

و. نبيل فاروق

روايات وممرات الحبيب

رجل المستحيل

# المحترفون

144

[www.liilas.com/vb3](http://www.liilas.com/vb3)  
^RAYAHEEN^



د. موبيل فاروق

**رجل  
المستحيل  
سلسلة**

**روايات  
بوليسية  
لشباب**

**ناشئة  
باصابة**

**الشيرة**

**144**

## المخترون

- ما حقيقة خبر مصرع (أدهم سمير) وسخط رجال (كاروبينا) في (نيويورك) ١٩٩٠
- ما حقيقة (عصاف) وأين أخفى بطلاقة التستيجيل الرقمية التي تكشف حقيقة الأسرار البيئية ٢٩
- تركز على تحصيل (مصر) على تلك الأرواح السرية أم يحسن (المخترون) ١٥
- اقرا التفاصيل الكثيرة: وقائع بعثتك وكتابك مع الرجل - (رجل المستحيل) ...



العدد القادم (الورقة الأخيرة)

المؤسسة العربية للدراسات  
للدراسات والبحوث  
١٩٩٠

www.liilas.com/vb3

^RAYAHEEN^



## رجل المستحيل

(أدهم صبرى) - ضابط مخبرات مصرى، يرمز إليه بالرمز (ن-١) .. حراف (التون)، يعنى أنه طقة للكرة، أما الرقم (واحد) فيعنى أنه الأول من نوعه، هذا لأن (أدهم صبرى) رجل من نوع خاص.. فهو يجيد استخدام جميع أنواع الأسلحة، من الصمصص إلى قذيفة القنابل، وكل فنون القتال، من المصارعة وحتى التايكوندو.. هذا بالإضافة إلى إجادته للقامة لسبب لغات حية، وبراعته الفائقة فى استخدام أدوات اللكتر و(المكياج)، وتجهيزات السيارات والطائرات، وحتى الغواصات، إلى جانب مهارات أخرى متعددة.. لقد أجمع الكل على أنه من المستحيل أن يجيد رجل واحد فى سن (أدهم صبرى) كل هذه المهارات.. ولكن (أدهم صبرى) حقق هذا المستحيل، واستحق عن جدارة ذلك اللقب الذى أطلقته عليه إدارة المخبرات العامة لقب (رجل المستحيل).

د. نبيل فاروق

## ١- الشيطان ..

تطلعت تنهيدة عميقة، من أعماق صدر طبيب المسطرة الإسرائيلية، فى قلب العاصمة الإيطالية (روما)، وهو يجلف للعرق الغزير، للمتصنّب على وجهه، على الرغم من برودة الطقس، وأشار إلى جسد رجل المخبرات المصرى (عماد رامل)، الفارق فى غيبوبة عميقة، داخل حجرة عناية مركزة سرية، فى قيو مبنى السفارة، وهو يقول فى إرهاب واضح:

- لقد تجاوز مرحلة الخطر.. أخيراً.

تعتقد حاجبا رجل (الموساد) (بل جراهام)، وهو يتطلع إلى جسد (عماد)، قبل أن يمسا الطبيب فى صرامة:

- متى يمكننا النزاع الحقيقية منه؟

تردد الطبيب بضع لحظات ، وهو يبحث عن جواب  
حاسم ، لولا أن قال (دافيد دونهام) ، ممثلون أمن  
المسفارة في صرامة :

- لا داعي للتوتر يا أبون (جراهام) .. إنها مسألة  
وقت قصير .

استدار إليه (جراهام) في حدة ، قائلاً في غضب :

- لا تلمس ألفك فيما لا يخصك يا (دونهام) .

أجابته (دونهام) في صرامة متعنية :

- الأمر صار يعضني ، منذ تورط رجالي فيه يا رجل  
(الموساد) .

صاح فيه (جراهام) في حدة :

- رجالك استحووا كل شيء ، ولم يتجهوا في سيطرة  
على عميلين مصريين ، في قلب (روما) ، التي تدعى  
لها في قبضتك .

نطقها ، وعقله يتطلق كصاروخ غاضب ، مستعيداً  
ذكرى تلك العملية ، منذ لحظتها الأولى ..

منذ تسلك (عماد) إلى منزل (جون روتشيلد) ،  
مستشار الأمن القومي الإسرائيلي في (روما) ،  
واستولى على أوراق سرية بالغة الخطورة ، تثبت  
تورط جهاز المخابرات الإسرائيلية ، في عملية الهجوم  
على مركز التجارة العالمي في (نيويورك) ، في  
الحادي عشر من سبتمبر ، عام ألفين وواحد ..

وفي اللحظة الأخيرة ، اكتشفت العملية ..

وكانت مطاردة عنيفة ..

مطاردة انتهت بإصابة (عماد) ، ومقتوله في قبضة  
الإسرائيليين ، الذين استعادوا أوراقهم السرية ..

وكانت بقتلهم مفاجأة ..

مفاجأة مخيفة ..

ففي جمعة (عماد) ، عثروا على آلة تصوير رقمية  
حديثه ، بنون بطلقتها الإلكترونية ، التي يتم تسجيل  
الصور الرقمية عليها ..



وكان هذا يعنى امرًا واحدًا ..

لقد التقط (عبد) صوراً رقمية للأوراق ..

وأخفى بظلمة التسجيل فى مكان ما ..

مكان مجهول ..

وفى الوقت الذى قلب فيه الإسرائيليون المنطقة كلها ، ولبشوا كل شهر فى المبلى وسطحه ، بحثاً عن البطاقة الإلكترونية ، كان (أدهم) يخوض حرباً عنيفة فى (نيويورك) ، مع نونا (كارولينا) ورجالها ، بعد إصرارها على اجتازه هناك ، ليتعاون معها ، فى حربها ضد زعماء للعائلات الأخرى ..

ولأن (جيهان) ، زميلته السابقة المصابية ، كانت رهينة فى قبضة نونا (كارولينا) ، كان على (أدهم) أن يقاتل بمنتهى العنف ..

ومنتهى لبراءة ..

ولأنه من المستحيل أن تقف المخابرات المصرية

ساكنة ، فى موقف كهذا ، فقد لقرّر إرسال ضابط مخابرات مصرى آخر إلى (روما) ، فى محاولة لاستعادة بظلمة التسجيل الرقمية ، والسعى لإنقاذ (عبد) لو أنه لا يزال على قيد الحياة ..

ووقع الاختيار على (منى) ..

المقدم (منى توفيق) ..

وفى (روما) ، بدأت المخابرات الإسرائيلية تطارد (منى) فى شراسة ، وراحت هى وزميلها (أشرف) ، متعوب المخابرات المصرية ، فى العاصمة الإيطالية ، بقتلان فى استماتة ، حتى تجا فى الفرار من قبضة الإسرائيليين ، فى نفس اللحظة التى وصل فيها خبر مخيف ، إلى جهاز المخابرات المصرى والإسرائيلى ، فى أن ولحد ..

خير مصرع (أدهم) ، على يد رجال نونا (كارولينا) فى (نيويورك) ..

وكانت صدمة لـ (منى) ..

صنعة قاسية ..

للغاية<sup>(\*)</sup> ..

ومن المؤكد أنه هناك أمور عديدة ، لم يعلم بها رجال الموسك (بل جراهام) ، وهو يضيف في عصبية شائرة ..

- ووجود عملاء مصريين هنا ، يجعل الوقت علملاً شديد الحيوية والخطورة .

ابتهتم (دونهام) ابتهامة واسعة ، حملت لمحة عجيبة من التشفي ، وهو يقول :

- لا ادعى لأن تشغل نفسك بهذا أيضاً ، يا دون (جراهام) .

صاح فيه (جراهام) ، في عصبية بالغة :

- ولماذا أيها المتحذلق ؟!

(\*) لمزيد من التفصيل ، راجع الجزء الأول (الفرق المكشوفة) ..

المقدمة رقم (١٤٣)

تسعت ابتهامة (دونهام) ، وازدادت تشفياً ، في نفس اللحظة التي ارتفع فيها صوت هادئ صاغر ، يقول :

- لك لم تعد مسئولاً عن العملية بعد الآن يا (جراهام) .

متع (دونهام) ضحكته السخرة المتشفية بصعوبة ، في حين استدار (جراهام) في حدة إلى مصدر الصوت ، قبل أن يجف حلقه ، واتسع عناءه عن آخرها ، وهو يحنق في لفظ رجال (الموسك) على الإطلاق ..

(شيمون) ..

(شيمون نوريل) ..

شخصياً ..

\* \* \*

« مستحيل يا (أشرف) ... مستحيل !! » ..

هتفت (متى) بالعجالة ، في لهجة أقرب إلى البكاء ،  
قبل أن تلوح بيدها ، مستطردة في مرارة :

- لا يمكن أن يموت (أدهم) بهذه البساطة .

غصم (أشرف) في تردد :

- كل البشر يموتون بإسيادة للمقنم .

انحدرت الدموع من عينيها ، وهي تقول بكل مرارة  
الدنيا :

- ولكنني لم أتصور قط أنه يموت بهذا الأسلوب .

تنهد ، مملئاً :

- تعددت الأسباب ، والموت واحد ، وسبحان الحي  
الذي لا يموت .

غصمت :

- صدقت .

ثم انفجرت بكية في مرارة وحرارة ، مما جعله

يلو بالصمت طويلاً ، حتى هدأت ، واعتدلت تجفف  
دموعها ، قليلة في حزم :

- هل يزعجك أن ترى ضابطاً بالمخابرات يكي ١٢ ..

تنهد ، مضطرباً :

- نحن بشر بإسيادة للمقنم .

قلقت في حزم أكثر :

- (أدهم) أيضاً بشر ، ولكنه لا يكي أبداً .

قال في سرعة :

- ولكنك إم ...

بتر قوله بقية ، عضباً بداله أنه من غير اللائق  
أن يواصل حديثه ، ولكنها فهمت ما يعنيه ، فاعتقدت  
حاجتها في صرامة ، وهي تقول :

- (أدهم) كان سيكره رؤيتي أبكى ، في لوكن عملية  
منفردة لي .

لم ينس بنيت شقة ، وهو يراقبها في الليل ، عندما نهضت وافقة في حزم ، وهي تسأله :

- أديك خريطة للمبنى ، الذي تسأل إليه ( عماد ) ، من أجل تلك الأوراق ؟

شعر بالمظلومة المستعمدة في أصنافها ، والتي يحتاج بذلها إلى إرادة غير طبيعية ، كما لو أنها تحاول أن تثبت له ( أنهم ) ، قبل أن تثبت لنفسها ، أنها تستطيع احتمال الموقف ..

من أجله ..

ومن أجل ( مصر ) ..

وكون أن ينس بنيت شقة ، نهض ( شرق ) يحضر خريطة كبيرة ، فردا كاملة أسمها ، قبل أن يقول ، في صوت خافت :

- هذا هو التصميم المعماري للكامل للمبنى .

فوجئ بها تقول في صراصة محددة :

حتمًا إذا تخفض صوتك هكذا ؟ .. المفترض أننا دخل منزل آمن - أليس كذلك ؟

شد قلنته ، وهو يجيب في سرعة :

- بلى يا سيادة المقيم .

كثت تبال حقًا بهذا بلوى قدرات البشر ، للسيطرة على انهيار مشاهرها ، بعد سماعها خبر مصرعه ..

مصرع ( أنهم صبري ) ..

كل ثرة في كبريائها كثت تكي بكل مرارة الدنيا من أجله ..

كل حاجة من خلجات روحها كانت لتذهب لفرقه ..

كل نبضة في قلبها كانت تصرخ باسمه ..

وتصرخ ..

وتصرخ ..

وتصرخ ..



لنداء التي تجرى في عروقها كفت حمماً ملتهبة ،  
تلتهم روحها بلا رحمة ..

بلا هودة ..

بلا لموع ..

اللموع السلخنة لم تعد تنهمر من عينيها ..

لقد أصبحت تنهمر من كبتها كله ..

من قلبها ..

وعقلها ..

وروحها ..

اللموع تنهمر ..

وتنهمر ..

وتنهمر ..

ولكن عينيها أصبحتا جافتين ..

هذا لأن كلماته ما زالت تكوى في قلبها ..

« عندما ينطق الأمر بلحن وسلامة (مصر) ، فلا بد  
ولن تقزاح كل المشاعر الأخرى جانباً ، مهما بلغت  
قوتها ، أو بلغ عصفها .. » ..

« إذا ما ارتفع صوت (مصر) ، فلتتخفص كل  
الأصوات الأخرى ، حتى صوت القلب نغمه .. » ..

« الأشخاص ، مهما كانت أهميتهم ، يكونون ويزهون ،  
ولكن (مصر) بقرّة ، مهما طال الزمن .. » ..

عبارات طالما رنّدها (أدهم) على مسمعيها ..

وطالما عمل بها ..

كان يستجيب للداء (مصر) دوماً ..

مهما كان الزمن ..

مهما كان ..

وهي الآن تستمع إلى كلماته من ذاكرتها ..

تستمع إليها من أعلى أعلى وجداتها ..

وتنفذها ..

كما أراد تملأ ..

ودوما ..

« زميلنا (عماد) خرج من هنا ، متجهاً إلى المسطح  
مباشرة .. » ..

نطقها في حزم وعزم ، لا يشغل أبداً عما يلتهب  
في أعناقها ، وهي تشير إلى خريطة العنبر ،  
و (أشرف) يتابع سبيلها بهصره ، قائلًا :

« هل تعتقدن أنه هناك مكان ، يصلح لإخفاء بطاقة  
التسجيل الرقمية ١٢ »

صممت بضع لحظات ، قبل أن تجيب في حزم :

« لإجابة هذا السؤال ، لن تصلح الخرائط ، مهما  
بلغت دقتها .

واعتمدت مضيفة :

« لابد من زيارة ميدانية .

سألها في حذر :

« تعتقدن أنه بإمكانك القيام بهذا ..

سألته في سرامة :

« ولم ١٢٧ »

أجابها في تردد :

« أظن بعد سماع خبر الـ ... قد ...

فالت في سرامة أكثر :

« في عاقبتنا ، لا مجال للأحزان الشخصية بأرجل .

وصممت لحظة ، قبل أن تضيق ، بكل سرامة  
الدنيا :

« بقنا محترفون .

واتهمرت الدعوى في أعناقها أكثر ..

وأكثر ..

وأكثر ..

★ ★ ★

بدأ (شيمون) بارداً ، غلوح من الثلج ، فى أصابع  
 للقطب الشمالى ، وهو يدور عتبه فى سطح المبنى ،  
 الذى لم منه (عماد) ، قبل أن يطلق عليه قصص  
 الهليكوبتر رصاصاته ، ثم لم يلبث وجل (الموسم)  
 الجديد أن التفت إلى (جراهام) ، بسائله :

— من آخر من رآه ، قبل أن يفلت من السطح ؟

لجابه (جراهام) فى عصبية ، لم يستطع إخفاءها  
 — رجال أمن المستشفى .

تقدم (شيمون) من حاجز السطح ، ضد النقطة  
 التى فكر منها (عماد) ، وفحص المكان بمنتهى الدقة ،  
 قبل أن ينحنى للحص شئ صغير أسفل الحاجز ،  
 فقال (جراهام) بنظرة العصبية :

— لقد فحصنا المكان كله شهراً شبراً

قال (شيمون) فى صرامة

— ولماذا لم تفحصوه مليئماً بمنهتر ؟

هتف (جراهام) فى حدة :

— لقد بدأنا كل ما بوسعنا .

اعتدل (شيمون) ، وعقد كتفيه خلف ظهره ، وهو  
 يقول فى برود صارم :

— من قواضح لى هذا لا يكفى .

هتف (جراهام) :

— سمع يا فتون (شيمون) .

استدار إليه (شيمون) بحركة حادة ، وقال فى  
 صرامة قاسية :

— اسمعنى أنت جيداً يا (جراهام)

تقص جسمه (جراهام) ، مع الحركة الصرامة  
 المبالغية ، واتسعت عيانه عن آخرهما ، دون أن

يدري ، و ( شيمون ) يتابع بنفس اللهجة ، وهو يتطلع  
إلى عينيه مباشرة ، بتفطرة مخوفة .

- أسلوبك هذا لا يتناسب قط ، مع طبيعة رجل  
مخبرات إسرائيلي محترف . أنت عصبي ، متهور ،  
تتحرك بتفعلل أعشى ، وتساءل لتعامل مع مرعوسيك ،  
ولملاك ، و ..

العقد جلجباء في شدة ، ليصطب عليه مظهرا وحشبا .  
وهو يضرب ، بلهجة دنت مغزى  
- ورن مالك .

يستلق وجه ( جراهام ) في شدة ، وقد أدرك ما يصبه  
قنوس ( شيمون ) ، الذي ألقاه أسلم ( روتشيلد )  
و ( شستلر ) ، دون أن يبالى بمكائته ، خاصة وهو  
يمتطرد ، في صرامة أكثر :

- وفي عالية كهده ، لا يصح وجود شخص متهور ،  
أو عبيد ، أو مقاوم للصبط والريط . فليس كذلك ؟  
كلا صوت ( جراهام ) ينفخ شحوب وجهه ، وهو

ينضم في خلوت ، وعرق بارد عجيب ، ينصب على  
وجهه في غزارة :  
٢٢

- بلنى يا قنوس ( شيمون ) ، بلنى

لم يبق خنوعه الشديد لمساعدته ( شستلر ) ، على  
الرفع من أن ( شيمون ) قد اعتس دفعه واحدة ،  
وتجاهل الموقف كله ، وهو يلتفت إليه ، قللاً بلهجة  
امرة

- أريد فحص المكان كله مرة أخرى ، من حجرة  
مكتب ( روتشيلد ) الخاصة ، وحتى حاجر السطح ،  
كما أريد استجواب جميع البريد طاقم الأمن ، الذين  
توجدوا ، في أثناء عملية التسلل ، وأريد لتقاط صور  
لكل شيء ، وكل ركن ، وكل سنتيمتر .

ترند ( شستلر ) لحظة ، قبل أن يستكه .

- وملاً عن المصريين ؟

التمعت عينا ( شيمون ) ، وهو يقول :

- سننظرهم .



بنت الدهشة على وجوه ثلاثتهم ، وتساءل مستشار  
الأمن القومي الإسرائيلي في حيرة

.. لمنظرهم ؟! وهل تتوقع حضورهم إلينا ؟!

أجابته (شيمون) في سرعة وحزم وثقة :

.. بالتأكيد لابد وأن يفعلوا

وترافقت اهتمامه مخيلة على طرفي شفتيه ، وهو  
يضيق :

.. إنهم محترفون .

وفي عيون الجميع ، بدا لحظتها لثية بشيطان

شيطان محترف ..

من أعلى أعماق الجحيم

\* \* \*

## ٢ - العودة ..

« نجحنا يا دوتا .. »

هتف (كارلو) ، مساعد دوتا (كاروسينا) بالعبارة ،  
في سعادة جمة ، وهو يلوح بمسدسه ، مستطرداً في  
حماسة تافهة :

.. العلاقات كلها أعلنت ولاءها ، والكذ يزد يدافع  
في مصعب القرعامة ، ومنظم احتلالاً كبيراً مسام  
لقد ، يحضره كل الزعماء الجدد ، إعلاناً لتجديد  
العهد ..

سألته ، وهي تنفث دخان سيجارتها ، في شىء  
من التوتر :

.. ومالاً عن الشرطة ؟!

اجئها في سرعة :

- ليس لديهم دليل واحد

رمقته بنظرة باردة ، وهي تقول -

- مع كل ما أرى من دماء ؟؟

أجلب ضحكاً :

- إياهم يذللون قصارى جهدهم      قسهم ان يثبتوا  
الإنهم .

اتخذ حليها في شدة ، وغضبت -

- نعم .. الصمم الإتهام .

لم تكذ لكم عبارتها ، حتى اتبع صوت قلبي طلق  
لمن المجلس ، وهو يقول ، عبر جهاز الاتصال للدخلى :

- دول .. بعض رجال الشرطة الفيدرالية ، يصرون  
على مقابلتك فوراً

هاتف (كارلو) لى سرعة وتوتر .

- لا تسمحى لهم بالصعود يا دونا

بقت دخلى سيجارتها ، وهي ترمقه بنفس النظرة  
الباردة ، قبل أن تصفط زر جهاز الاتصال ، فقلعة  
بلهجة امرأة

- دعهم يصعدون

ثم استدركت فى صرامة

- واحد منهم فقط .

اتخذ حليها (كارلو) ، لى انتظر حتى أغلقت  
جهاز الاتصال للدخلى ، ليقول فى عصبية -

- لماذا يا دونا ؟

لوحت بيدها ، مجيبة فى حزم -

- قد لم نرتكب خطأ ، ربما من مقابلة رجال  
الشرطة الفيدرالية ، أو حتى رجال المخابرات المركزية  
وصممت لحظة ، لتتأخر سيجارتها مرة أخرى ،  
معمدة :

- من التحية الرسمية -

لم تعض دقائق عشر على قولها ، حتى تلف إلى  
حجرة مكتبها رجل قوى البنية ، عريض العنقبين ،  
يرتدى معطف رثا على نحو ما ، ويحصل ملامح  
صارمة ، وهو يلقم نفسه ، قفلاً

- المفتش (كال) من الشرطة للبلدية .

لطفت سيجارتها في يدوه ، وهي تسلكه

- ماذا تريد منا بالضبط أيها المفتش (كال) ؟

لجانبها في صرمة :

- أريد تلميحاً لما يحدث هنا يا دونا .

قلت في يروء :

- اسمي (كارولينا) (كارولينا كيرليونى)

زفر في ضجر ، وهو يقول :

- هل يمكن يا سيدّة (كارولينا كيرليونى) - أريد معرفة

ما الذى يحدث هنا بالضبط ؟

مسلته ، وهي تسترخى في مقعدها ، على نحو  
مستقر

- وما الذى يحدث هنا بالضبط ؟

قال في حدة :

- لقد عك هذا الزمن إلى ثلاثينات القرن العشرين  
قجاة ، ودون مسهل إندار ، وقرّر بعضهم تكرار  
ما فعله دون (كيرليونى) أيامها ، وقتل رعاء  
العائلات بصربة واحدة ، حتى تتحقق له الزعامة ، أو  
يستقر ملكه فيها .

انهمست في سكرية ، قللة .

- معلومات تاريخية ضعيفة إلى حد ما أيها المفتش  
(كال) ، فالمشاعات تقول : إن (مايكر) - شطيلى  
الأكبر (مايكل كيرليونى) ، هو الذى فعل هذا ، بعد  
موت وقتنا ، وسحولة بعض رعاء العائلات الاستيلاء  
على لقب (الآب القروحي) . ولكن أحداً لم يستطع  
إثبات صحة هذا ، أو حتى توجيه أى اتهام رسمى

لـ (مايكل) ، فليس المهم أن يتصور الكل أنه الذي  
قطعا

وصممت لحظة ، قبل أن تصيف ، في تحد واضح :  
- المهم إثبت هذا ، رسميًا

احتقن وجه المفتش ، وهو يقول في صرامة :

- الزمن تغزى يا نو .. لعم . يا سيده (كارليني) .

رفعت أحد حجبها ، وهي تقول ، في شيء من  
السخرية -

- حقًا ؟

صاح بها فجأة ، في غضب هادر :

- لعم ، حقًا يا ، دونا .. للزمن يتغير ، وكل شيء

يتغير معه كل شيء

قالت بنفس السخرية :

- عظيم أين إذن ظن الآلة والإثبات . الذي  
أثبت تحمله إلى هنا .

هز رأسه في صرامة ، قائلًا :

- فلتأبطم أن هذا لن يلبث يا سيده (كارليني) .

كلماتها وثقي من أن الضربات سيستبدون بوجوهه

خارج هذا الأمر ، وقتنا ستجد ألف دليل على عدم

وجود أية صلة لك ، أو حتى لرجال منظمك . بما حدث

لرعاة القللات ، بل وصيفرج قبل جيش محاميك ،

لاكثر أية صلة لك بمنظمة (المافيا) ، أو حتى بأية

أعمال غير قانونية ، وربما يتطور الأمر إلى مقلضاة

كل منا ، بسبب الإساءة إلى شركك وسمعتك

أنطت سيطرة أخرى ، وهي تقول في هدوء :

- عظيم فك تذكر هذا

قال المفتش (كل) في صرامة :

- ولكن ماذا عما حدث هنا ؟

قطعت حاجبا (كارلو) في شدة ، في حين صممت

(كارولينا) لحظة ، قبل أن تلفت لـ خان سيجارها

بمنتهى العنق ، قائلة :

- وماذا حدث هنا ؟



مال المفتش نحوها ، مجيئاً في صرامة متجدية :

- لقد الهواء التلظ فليلاً عجيباً ، لشخص فكر من  
هذه التلظ هذا ، ودل صراع بينكم وبينه ، على نحو  
مذهل وغير ظهري ، حتى اعتموه إلى الميس ثم  
لم يره مخلوق بعدها قط .

قلت في بطة ، وهي تزن كل حرف ، قبل أن  
تطلق به :

- فليهم صورته لقد الهواء ؟! أشك في صحة هذا .

تجاهل ( كال ) صلاتها هذه ، وهو يسلها في  
صرامة .

- أين ذلك الرجل يا سيدي ( كيرليونى ) ؟!

لكن دخلت سيجرتها مرة أخرى ، قبل أن تصاله :

- أو رجل ؟

ترجع ، مجيب بكل صرامة الدنيا .

- الرجل المعروف في ( المكسيك ) و ( نيويورك )  
رسمياً ، باسم ( آميجو صقلو ) ، والمعروف في بعض  
الأوساط السرية باسم ( أدهم ) . ( أدهم صيرى )

رقت أحد حليبيها ، وهي تقول

- ( أدهم ) ماذا ؟! لم اسمع هذا الاسم من قبل

قط

لحنن وجه المفتش في غضب ، وهو يهتف :

- فليكن يادونا أعدك أن أنكرك به .

ثم استدر متجهاً إلى الباب ، مضيقاً في حدة :

- عندما نضرب على جثته

فلها ، وصفق الباب خلفه في قوة ، فهتف ( كارلو ) :

- بونا يبدو أنهم يعملون أن .

فلظظه بإشارة صرامة :

- اصمت

وعلمت تترجع في مقدما ، وتفتت بخل سيجارتها  
في عصبية ، وهي تصوب .

— (أدهم صبرى) انتهى من حديثنا إلى الأبد ،  
ولا أريد أن أسمع اسمه مرة أخرى هل تفهم ؟  
أدهم صبرى) انتهى انتهى لملأ .

ولم يظلم (كارلو) حرف واحد

لم يجرى على هذا

قط ..

\* \* \*

التقطيت (منى) نفسها عينا ، وهي تمدد وضع  
منظارها الطبي اللائف على لفها ، قبل أن تهمس  
— (أشرف) :

— لا تنكر أننا صنفان في (هيرد تريمو) ، كما  
تكون بطاقتنا الهوية . للتلن صعبهما (قري) ببراعة  
المدهشة ، وهذا ما سنصور عليه بشدة ، لو وقفنا في  
قبضة طاقم أمن المبنى .

عظم في هدوء :

— انمنس

تسلل كلاهما ، عبر ممرات التهوية المشتركة ، إلى  
المبنى الذي يدعى شقة (جون روتشيد) . مستشار  
الأمن القومي الإسرائيلي في (روم) ، حتى بلغا  
المسلم الخلفى ، فهمست (منى) :

— هذا سيقرنا إلى السطح مباشرة ، من منخله  
الخلاص .

سلكها (أشرف) ، وهما يصعدان في درجات السلم ،  
في سرعة ولحظة

— هل تعتقد أن (عماد) قد تركها هناك ؟

تعتقد جلدبها ، وهي تقول في صرامة :

— لا تنكر اسمه أبدا .

يتسم لفتها المتناهية ، وهو يكرز

- هل تعتقدان أن الممثل ، قد ترك بطاقة التسجيل  
الرقمية هناك ، على السطح ؟

أجابته في سرعة ، وهي تتصلق قنبا بالباب الخلفي  
لسطح المبنى ، في حذر بالغ

- الإسرائيليون قننوا كل مستنتر في السطح ،  
ولو أنه أخفاها في جحر للعمل لغروا عليها .

فساغل في دهشة :

- ما الذي أتيت لتفعله إذن ؟

أجابته ، وهي ترفع باب السطح ، بمنتهى الحذر

- أتيتا لندرس الموقع على الطبيعة ، فقد يئودنا هذا  
إلى أفكار واحتمالات جديدة

دلف كلاهما إلى السطح ، ووفقا بصبح لعظمت ،  
للتأكد من أن أحدا لم يكشف أمرهما ، قبل أن تصفح  
(من) -

- موقع جيد ، لمراقبة كل ما حوله



دلف كلاهما إلى السطح ووفقا بصبح لعظمت للتأكد  
من أن أحدا لم يكشف أمرهما

صمغ (أشرف) :

- إنه بطل بالفعل على أسطح عدد من المباني المحيطة ، ولا يطوه سوى تلك المباني غير المزارع .

قلت (منى) ، وهي توجه إلى حاجر المسطح

- إلى المكان الذي أتى منه إلى هنا حتماً

وتوقفت بالقرب من الحليز . وهي تدبر عيبتها فيما حولها ، متابعة :

- ووفق لتصوير الخبراء ، فقد توجه عند هروبه ،

إلى هنا مباشرة ، وتوقفت بصر الوقت

قال (أشرف) إلى اهتمام :

- لينقطع صور الأورق

تلفتت حولها ، فقلعة

- وبعدها أخطى بطاقة تسجيل الصور رقمية ، في

مكان ما

وضاقت عنائها ، وهي تعصر عقلها اعتسلاً ،

متابعة في خطوات :

- مكان ما هنا

وصمتت لحظة ، قبل أن تصيف

- فو حولنا

أشار (أشرف) بسنابته ، وهو يمسك

- المهم أين ؟ أتى أخفى تلك القبطانة ، التي يتقاتل

من أجلها جميع ؟ أين ؟

في نفس اللحظة ، التي تطبق فيها عبارته ، حين

(جرائم) يهتف ، وهو يرفق ما يحدث ، من المباني

المقابل ، عبر منظار مغرب

- لقد كنت على حالي بالأمس (شيمون) ؟

هاتك .

استرخى (شيمون) في مقعده ، دخل شقة فائرة ،



في المبنى المرتفع عبر الشارع ، وقل وهو يسير  
جنبه في هدوء :

- كنت أعلم أنهم سيأتون

هناك (شندلر) في حمصة -

- لقد وقعوا في قبضت -

أما (جراهام) ، فقد تلتقط هاتفه المحمول من جيبه ،  
وهو يقول في صرامة -

- سأبلغ رجالنا ، لكي

تقاطعهم (شيمون) في صرامة قاسية :

- أعد هاتفك إلى جيبيك يا (جراهام) .

قال (جراهام) في حدة ،

- ولكننا فرصة ماهرة ، قد لا يمكننا تعويضها أبداً -

قهم على سطح مباني ، وببساطة ولحدة ، يستطيع  
رجالنا الانقضاض عليهم ، وسحقهم سحقاً -

فتح (شيمون) عيونه ، وسأله في اهتمام :

- هل تعتقد هذا ؟

هناك (جراهام) في الفعل

- بالتأكيد

ترسمت ابتسامة باهتة على شفتي (شيمون) ، وهو  
يقول

- هل تعلم يا (جراهام) قراراتك هذه يمكن  
تكرسها ، للجيل الجديد في (الموساد) ؟

هناك (جراهام) :

- هنا ؟

ضلل (شيمون) بهيعة عادية ، وهو يقول في  
صرامة شرسة

- كمثال للقرارات الانفعالية الحمقاء ، التي لا تستند  
في أية لحظة من الحكمة أو المنطق ، أو حتى الرؤية  
الصحيحة للهدف الأساسي

ترجع (جراهم) كالمصعوق ، قيل أن يقول في  
حدة

-ولمّا كل هذا ١٢-

هبا (شيمون) من ملهه ، ولخطف منه المظفر  
للمغرب ، قالوا

-أقل لي أيها المظفر - لماذا تسعى للتخلص من  
المصريين ١٣

اتخذ حاجبا (شندلر) ، دون أن يطلق بيوت شدة ،  
في حين ارتبك (جراهم) ، وهو يلهم  
-أي سؤال هذا ١٤-

قال (شيمون) في صرامة -

-مسؤول منطلق يا (جراهم) ، بعيدا عن القدام  
العري ، الذي ما في أعينك منذ حدثت ، تجاه العرب  
عموما ، والمصريين خاصة - سؤال يتعلق بالموقف  
الحالي فحسب - لماذا تسعى للتخلص منهم ١٥

قال (جراهم) في حدة -

-إنهم يسعون خلف البطافة ، التي تحوي صور وثائقنا  
المرية ، ولورثنا بلغة الخطورة والحساسية

وضع (شيمون) المظفر على عبيه ، وهو يمداه :  
-وماء في هذا ١٦-

تبادل (جراهم) نظرة ذهنية مستكرة ، مع  
(شندلر) ، قيل أن يقول في سقط

-وماء لو عثروا عليها ١٧-

أجبه (شيمون) في سرعة وحزم  
-هذا لا يهم

ثم استنك ، قيل أن يمنحه الفرصة ليرد أو الالتماع :  
-ماتلوا تحت سيطرتنا

ارتفع حاجبا (شندلر) ، وتلفت عينه ، على نحو  
يوحي بأنه قد استوعب المعنى ، في حين قال (جراهم)  
في غضب :

- وماذا لو خرجوا عن سيطرتنا ؟

أجابته (شيمون) في صرامة :

- لفتكص على ألا يحدث هذا قط .

ثم خفض العنظار ، واستدلو إلى (جراهام) ، مثلما  
في لهجة قسسية

- ينبغي أن تتعلم القواعد الجديدة للعبة .. بدلاً من  
أن تهجم عموك ، دعه يعمل لحسابك ، ويسعى إلى  
ماتسي إلىه . ولكن ضعه تحت سيطرتك قتلة  
بهذا تكون قد أضفت أيدى صالحة إلى قواتك . تصل  
بمئتي الكفاءة والحماسة ، وتساعذك على بلوغ  
الهدف ، دون أن تكلفك سوى رصاصة واحدة لكل  
رأس ، في نهاية الأمر .

ختم (جراهام) في عصبية .

- المصريون ليسوا بهذه السهولة . إنهم محترفون  
مثلنا

تطلعت صحنكة ساخرة قصيرة ، من بين شفتي  
(شيمون) ، وهو يقول :

- ملري يا عزيزي (جراهام) . سرى .

بطنها ، وعاد يرفع العنظار المقرب إلى عينيها ،  
ينفضي به ديك القريق ، الذي سطع فيهما

القريق الشيطاني للوحش

جداً

\* \* \*

لم تنهض (مبنى) بحرف واحد ، بلذ عالت مع  
(أثرف) إلى بك المظن الأس ، قلب (روم) .  
وجلس على المقعد المواجه للسادة ، مستغرق في  
تفكير عميق . بدا وكأنه يلتهم كل ذرة من كتابتها

وفي موقعها هذا ، بدت أشبه بأستاذها ، كما لم تبد  
من قبل .

وفي أعمالها ، كتبت بسعة طبع الأكل منه

ارتفعت القوية سيطرت على خروتها العميق ، وفتنته  
في جزء منظم من عقلها ، لتجند ما تبقى من حلاها  
محبها الرمزية ، للبحث عن تفسير لذلك التلقز الذي  
تواجهه .

لغز اختفاء بطاقة تسجيل الصور الرقمية .

لقد فحصت كل شبر في ذلك المسطح ، وأصبحت  
وثيقة ، تماما مثلما يلقى الإسرائيليون ، في أن البطاقة  
ليست هناك .

ومن المؤكد أن ( عماد ) لم يخلها في أي مكان في  
ملايه ، وإلا لنعثر عليها الإسرائيليون ، وتوقفوا عن  
حملة بحثهم المحمومة عنها

لن هي إذن ؟؟ ..

لن ١١ ..

لقد انقلب ( عماد ) في مكان ما

مكان يمكنه العودة لانتقاطها منه ، لو قلت مما يبحث

حاولت أن ترسم في عقلها صورة وهمية لما حدث  
هناك ، على سطح المبنى

( عماد ) مطارد ، يعلم أنهم سيقتلوه به على

الأرجح ..

ولكن الأوراق ما زالت في حوزته

ولقد أن تصل إلى ( القاهرة )

بأي ثمن

و

هناك لم يربح . . .

دفع ( تشرف ) ثمنها هجأة ، ورقة تحمل هذه  
العبارة ، فقتل عنها من أفكارها في عصف ، وجعل  
حجبها يعقد ، وهي تشير إليه بيدها ، متسائلة  
عما يعنيه ، فكتب أسفل عبارته الأولى

هناك شخصان يرايان ، من إحدى نوافذ المبني



المقبيل ، على الرغم من أنني وافق من أن احدا لم  
يتجهل ، عندما عدنا إلى هنا

نهضت ، تسائله في صمت ، عن كيفية معرفته  
لهذا ، فكتب في مزرعة :

- الأمور تتطور بامتداد المقام ، وعندما تسألهما  
هذا المنزل الآمن ، رونداه بشبكة من وسائل  
المراقبة ، الداخلية والخارجية ، مع مجموعة من  
شاشات الرصد الدقيقة ، تسمى أمنه وسريته  
ويهدى وسائل المراقبة لدينا ، آلة تصوير بالأشعة  
تحت الحمراء ، وهذا ما سجلته .

صفت أزرار الكمبيوتر في مزرعة ، فظهرت على  
شاشته صورة خضراء اللون ، لرجل يقف في نافذة  
المنزل المقابل عبر الشارع ، مستتراً بظلام حجراته ،  
وعلى حافته مظهر مراقبة كبير

كتبت (على) في اهتمام .

- هل يمكنه كشف ما علمناه الآن ؟!

التقط (أشرف) ناصتا عينا ، وكتب

- فقط لو أنهم يمتلكون واحدا من ميكروفونات  
التلوير الحديثة .

تطد حليها في شدة ، فتصبح مصيفا على الورق :  
- هذا النوع من الميكروفونات يستخدم شعاعا من  
التلوير ، ...

قطعه في حزم ، وهي تكتب في سرعة .

- لا داعي للشرح ، إني أعرفه جيدا .

وصمت لحظة ، ثم أضافت على الورق :

- إني لست خبيرة الطراز إلى هذا الحد .

كتب في هرج ، في آخر سطر من الورقة :

- لم تكن تقصد هذا .

(\*) ميكروون التلوير هو نوع جديد من أجهزة التنصت للاحقة  
يعتمد على إشعاع شعاع رفيع من التلوير لم تعدد مستقبله ، بعد أن  
يتمس على مسير المرء التنصت عليه هذلا الحديث ، أشرف من كل  
ما يدور داخل المسكن من تكهيلات

رملته بقطرة صلابة ، قبل أن تتكثف ورقة أخرى  
من جوفها ، ثم تزيح كل ما على سطح المتضدة  
الزجاجية ، لتضع الورقة فوقها ، وتكتب بسرعة :

- سلفترض وجود هذه للميكروفونات ، ومستوحى  
عن لبائل الأحاديث ، ومستحدث عبر الورق لخط .

الخط للعلم ، وتكتب في سرعة .

- ماذا نلترحين ؟

كتبت :

- المعتاد .

تلاقت نظراتهما ، وهو يتسم بتسامة كبيرة ، وقلمه  
يكتب

- بالتاكيد

في نفس اللحظة ، لتري أنها فيها كتبة كلمة ،  
كان ( شندلر ) يخفض منظار المراقبة عن

عينيه . ويدبر بصره إلى شاشة ميكروفون الليزر ،  
قللاً :

- يبدو لي أننا نرتكب خطأ كبيراً ياكون ( جراهام ) .

زجر ( جراهام ) ، قائلاً لي في سرامة .

- لم يملك فحص ب ( شندلر ) ، ودع التفكير والتفلا  
القرارات لي .

رفر ( شندلر ) في توتر ، وتابع لحظات تلك  
الذهنيات ، التي يرسمها ميكروفون الليزر على  
شاشته ، والتي يحوّلها جهاز الكمبيوتر المتصل به ،  
إلى أصوات وضحة ، وعبارات بقلديها ( أشرف )  
مع ( منى ) ، ثم عاد يرفع منظار المراقبة إلى عينيه ،  
قللاً في توتر :

- لوامر أنون ( شيمون ) حكمت صارمة حازمة لي  
هذا الأمر . لقد منضامن قتلنا في قرار مفرد ،  
بشان هؤلاء المصريين .

قال (جراهم) في حدة :

- (شيمون) هذا مخيل للعقل لقد تعطنا منذ نعومة  
أظفارنا ، أي المصريين أعداء لنا ، حتى مبادرة السلام ،  
التي وقّعها قادتنا وفاتتهم ، لن تحوكمهم في غمضة  
عين إلى أصفاء .

غمغم (شندر) في تردد :

- أليس (شيمون) لا يضرهم أصفاء ، ولكن وجهة  
نظره أن

قائمه (جراهم) في دراسة

- لقد أومح وجهة نظره جيداً

ثم للتقى حليجاء في وحشية ، وهو يضيف

- وليذهب مع وجهة نظره المخبئة هذه ، إلى أعق  
أصاقي الجحيم

حاول (شندر) أن يقول شيئاً ما ، إلا أنه لم يلبث أن  
أطبق شفتيه ، وهو يواصل مراقبة المنزل الآمن ،

قدى تقيم فيه (منى) مع (اشرف) ، قبل أن يمسكه  
(جراهم) في صرامة :

- ملأ يفتون ؟

هز (شندر) كتفيه ، قائلاً :

- لا يمكنني رؤيتهم ، فلستأمر مسئلة على كل النوافذ ،  
ولكنهم يتهاشون بعض الأحاديث التقليدية ، كما لسمع  
جيداً .

مط (جراهم) شفتيه ، قائلاً :

- أحاديثهم سفينة ، لا تنقل مع طبيعة مهلتهم

غمغم (شندر) ، وهو يفكر في عمق

- وخاصة في ظروف كهذه .

لوح (جراهم) بيده ، قائلاً في سخط :

- هؤلاء هم المصريون ، الذين يتوقع منهم

(شيمون) ، أن يتوصلوا إلى ما لم تتوصل نحن إليه

أحداث مشوقة ومكررة ، عن أحدث أقلام المبدعين .  
وخطوط الموضحة ، و ..

قناعه ( شندلر ) وهو يفكر بنفس الصق ، دون أن  
يتنبه إلى ما في هذا من تجويز ، لقواعد وتنظيم العمل :

من الناحية للمنطقية ، لا يمكن أن يتبادل رجال  
مخابرات ، في مهمة رسمية ، أحداث كهذه ، إلا

وحسن منظر المراقبة عن عينيّه ، وهو يهتف  
في ذعر :

— [لا إذا ..

وقبل أن يكتمل فتلغه ، تحطم باب المكل في عصف

والتصنّع ( أشرف ) و ( منى )

كالمصنفة ..

\* \* \*

ثالثت عت ( شيمون ) على نحو عجيب ، وهو

يجلس في استرخاءه ، أمام شاشة المراقبة ، في لمبتي  
المجاور للممرل الامن ، الذي يقوم فيه ( أشرف )  
و ( منى ) ، وارتفعت على شفتيه ابتسامة باهنة ،  
جعلت ( دويهام ) يقول ، في شيء من التعصبية

— عجباً ! هل يروق لك ما تراه ؟

ضمم ( شيمون ) ، في هدوء مستلزم :

— بالتاكيد .

ارتفع حاجبه ( دويهام ) ، في دغشة مستكبرة ، قبل  
أن يتعلدا في ثوتر ، وهو يتبع المشهد ، الذي تنقله  
الشاشة الكبيرة ..

كان مشهد ( منى ) و ( أشرف ) ، وهما يلتفتان  
على ( جراهام ) و ( شندلر ) ، ومع المفاجأة العظيمة ،  
ترجع ( شندلر ) ، وحلوان صاحب مسنمه ، وهو يهتف  
في ذعر :

— كان ينبغي أن ..

فقطعت كلمة مسحقة ، هوى بها ( اشرف ) على  
فكه ، قبل أن يذهب بأصبعه الفولاذية على معصمه ،  
ويأويه في عنف ، ليجهده على إفلات مسدده ، في  
نفس اللحظة التي وثبت فيها (ملى) ، وركلت (جراهم)  
في فكه مباشرة ..

وبحركة بالسة ، حثور (شندار) للنقاط أي شيء ،  
لل هجوم به على ( اشرف ) ، ولكن ( اشرف ) لكه في  
معدته ، وهو يقول في سخرية :  
- لحظة اختبار يا هذا .

وعندما اتلى (شندار) ، من عنف الكلمة ،  
استقبلت ركبة ( اشرف ) أنفه ، لتحطمه في عنف ،  
فبر أن تتضم قبضته ، لتهدوا على مؤخرة عنقه  
كالقبيلة ، لب (جراهم) ، لقد صرخ في غضب ،  
وهو يقض على (ملى) :  
- أيتها ...

وثبت (ملى) جثثا ، وهي تخرسه بركلة في أنفه ،  
قائلة :

- هل جرؤت ؟

تراجع مع الركلة ، فوثبت مرة أخرى ، ودارت حول  
نفسها ، وهي تركله ركلة ثانية في أنفه ، مكحلة :

- ألم تسمع زميلي ؟

تحطم أنف (جراهم) ، وتلجرت منه للنساء في  
عنف ، تنفر وجهه كله ، و (ملى) تصب في صرامة :  
- إته اختبار قوة .

مسط (جراهم) على ركبتيه ، وهو يقول في غضب  
هائر ، استرج برنة ألم قوية :

- القوة لنا ! إن نهرمونا أبدا أيها المصريين

استدار إليه ( اشرف ) ، فلقا في سخرية

- عيب ! يبدو أن ذاكرتك ضعيفة للغاية أيها

الوعد . لقد لميت أو تنسيت . الذين الذي نقاهم  
إياه ، في أكتوبر ١٩٧٣ م .

وعلى الرغم من غضبه وآلامه ، أطلق (جراهم)  
ضحكة سلخرة ، تآثرت معها السماء من بين سُنْطِيهِ ،  
وهو يقول :

- كان هذا فيما عصى أبها المصري كذا تجهز  
علينكم تم تطورتكم . وكم بلغت قوتكم لما الآن نحن  
نعرف من أنتم ، ومقدار ما يمكنكم فعله ، و

تألفت عونه بقتة ، وهو يضيق :

- وما يمكننا فعله ،

التيه (الشرف) و (مسي) إلى مطرته المتلهفة ،  
والثقتا في آن ونهد إلى حيث نتجه ، نيرتطم بصرها  
بلوهة مسنس إلى قوي ؟ ! .

مسنس بصوبه إليهما (شندار) ، الذي قطعت من  
حلقه زمجرة مخيفة ، وعونه تحملان كل شر وغضب  
الذلي ..

وفي لحظة واحدة ، ومع التفاهيم ثقريباً ، ضقط  
(شندار) زمة المسمن ..

ودوت رصاصة ..

وامتزجت بصرخة رهبة ..

صرخة كان حي ، يواجه هلام اللذات ، ومطر  
الجماعات ..

الموت .

★ ★ ★



### ٣- نظرية الاحتمالات ..

سك أصبحت قنصل، دخل قاعة تعرض سيتمنى للخدمة، فى مبنى للمخابرات القصة المصرية، وفشلة تعرض لهما خاصاً، لتقطه أحد الصلاء فى (روما). لذلك لمبنى، الذى تسأل إليه (عبد رامل) ..

كان العلم يستعرض المبنى من الداخل، وسلامه الأمنية والخلقية، ثم يجرى طويلاً على سطحه، يمتلئ البطم والندقة، ثم يدور موضحاً المباني لى تحيط به من كل الاتجاهات ..

ومع انتهاء العرض، أصبحت ثور القاعة، واعتل مدير المخابرات فى مقعده، وهو يقول فى اهتمام -

- بطلقة التسجيل الرقمية تختفى هنا، فى مكان ما، ولكن أجدنا لا يستطيع العثور عليها، مما يمثل لغزاً كبيراً، أمام كل الأطراف، على نحو محير -

تنهذ مساعد المدير، وهو يقول :

- الظروف لم تسمح (عماد) فرصة اللجوء إلى أية خطط بديلة، من المتفق عليها، فى حالات الطوارئ، ومن الواضح أنه قد تعامل مع الموقف من وحى الساعة -

قال المدير فى حزم :

- عليك ابن أن تصح أنفسنا فى موضعه، لنرى كل ما يمكن أن يفكر فيه

قال مساعد آخر :

- هذا يحتاج إلى خبر أسمى، وخبر يسمى أيضاً

أشار المدير بصيغته، قائلًا

- بالضغط على أن يتم هذا، بأقصى سرعة ممكنة، قبل أن يتوصل الإسرائيليون إلى البطاقة، ونحصر الصلية كلها،

تساءل المساعد فى اهتمام قلبي -

- هل تعتقد أنهم سيجمعون في انتزاع الحلقة من  
( عمك ) يامسدي ١٢ ..

تعتقد حجبيا للمدير ، وهو جيب في تحلق :

- من ياربي ؟؟ الإسرائيليون لديهم وسائلهم الوحشية ،  
ورجلنا مصاب ، ولن يمكنه احتمال ما سوف فعلونه به  
طويلاً .

قال المساعد الثاني في حرم :

- ( عمك ) قد يموت ، ولكنه لن يمنحهم ما يريدونه  
قط .

أسرع المساعد الأول بضرب .

- هذا لو عد إلى الحياة - أعني لو استطد وعيه  
أولاً .

هز المدير رأسه ، دون أن يطق ، فتصاعن للمساعد  
الثاني في حذر :

- هذه العملية تحتاج إلى تدخل مخترف ، على درجة  
عالية من الخبرة والكفاءة والقوة

قال المدير في صرامة

- كل نفرانا مخترفون

تحتاج المساعد الأول ، قائلاً .

- لميلي كان يقصد رجلاً بعينه يامسدي

تردد قطاد حجبى للمدير ، وهو يقول :

- أعلم هذا ، أعلم أنه يقصد ( ن - ١ ) .

وصمت لحظة ، ثم قرّر :

- أعلم هذا .

وفي هذه المرة ، خرجت كلمته حاملة قدرًا مدهشنا

من الخوض ..

قدر هائل ..

وبلا حدود

\* \* \*

« أين أك 19 .. » ..

ضام (عمد) بالعبارة في ضعف، وهو يستعيد وعيه، دلفر حجرة الصاية المرقزة الخاصة، في فهو السفارة الإسرائيلية في (روما)، وشعر بالآلام تنتشر في جسده كله، وهو يفتح عينيه في صعوبة، متعثرا  
— ماذا حدث 19 ..

كل المكان خائبا تماما، إلا من ممرضة شابة، استغرقت في النوم، على مقعد بعيد، وبدا وكأنها لم تشعر بمشاعته لوعه لها

ولثون، بلغت نصف الدقيقة تقريبا، قل عقله مشتتا مرهقا، ثم لم يلبث أن استوعب ما حوله تدريجيا ..

وأدرك طبيعة المكان ..

وهويته ..

لحق أمكن مختلفة من الحجرة، كتبت هناك بعض

اللائحات واللوحات الإرشادية الصغيرة، التي تحمل بعض التعليمات الطبية ..

وكتبت كلها بلغتين، لاثلاث لهما ..

الإجليزية ..

والعربية ..

ونقل سؤال كبير إلى رأسه، مع وفوق يصره على اللوحات العربية ..

ترو ماذا حدث 19 ..

آخر ما يذكره هو هبوطه بالمظلة، من سطح مبنى (روتشيلد).

وتظهر تلهيكوبتر ..

وقرصات ..

ثم انتهى كل شيء ..

ووفقا للترتيب المنطقي، وحتى المنطق الأمسي

الطبيبى ، فالمعترض أن يكون الآن فى قبضة  
الإسرائيليين ..

ولكن اللوحات فى المكان توحى بالعكس تمامًا ..

لقد عاد إلى (مصر) ..

لقد انشده ، وأعادوه إلى الوطن

صحيح أنه يشعر بالام لا حصر لها ، فى صدره  
وتظهره وعقله ، إلا أنه هنا ..

فى (مصر) ..

« رباه .. لقد ستعدت وعيك . »

هتلت الممرسة بالعبرة ، بلغة عربية ، ولهجة  
مصرية خالصة ، وهى تهبط من مفاها ، وتتدفق  
نحوه ، بتلك الكفاءة الطبية الواقة ، التى تطفى معظم  
وجهها ، مكملة :

« هذا لله على سلامتك .. حمدًا لله . »

تزد (صدا) لعابه فى صعوبة ، وهو يقول

.. أين أنا ؟

نطقها بلهجة المصرية ، فى تهلك مرهق ، وهو  
يبدل جهدًا خرافيًا ، للتشبث بوعيه ، فلجأته فى  
هذوه ، وعيناها الواسعتان السوداوان تحملان ضحكة  
كبيرة :

« أنت هنا فى حجرة طباطبة المركزة ، فى مستشفى  
القرات المسلحة فى (المعادى) . »

خضم فى لهفة :

« (المعادى) ١٢ إن نحن فى (مصر) ! »

أجابته فى هدوء :

« بالتأكيد . »

أسهل جفنيه ، متمتعًا فى لوتيدج :

« هذا لله .. هذا لله . »

تظلمها ودارت الدنيا كلها في رأسه ، وانقضت سحابة  
سوداء غائمة على عقله ، وبدا له صوت الممرضة ،  
وكأنه يأتي من أعماق سحابة ، وهي تقول :

- الرؤساء ينتظرون عودتك إلى وعيك هذه بفارغ  
الصبر ..

ولم يسمع باقي العبارة لهذا ..

فنون سابق بقدار ، عاد إلى غيبوبته الصلبة ..

وبلعة واحدة ..

وللقبلة أو يزيد ، ظنّت الممرضة تفحصه في دماغه  
وحذر ، حتى تأكدت من أنه قد عاد حيا إلى شيوسته ،  
قبل أن تزيح الكسبة عن وجهها ، وتكشف إصبعين  
في جانبيه ، وهي تنتقط عاتقها المحصول ، وتضغط  
لزراره ، قلعة :

- فنون (شيمون) .. لا (راشيل) خطتك العبقريّة  
لجحت على نحو مذهش ، في مرحلتها الأولى

ثم رمقت (عسا) بنظرة ممت ، قبل أن تضيف في  
هزم :

- إيه مصري ..

وهذه للكلمة أيضا ، لم يسمعها (عسا)

لم يسمعها أبدا ..

\* \* \*

كل بالفعل اختبارا ، كما قل (لشرف) .

لختبارا في القوة ، والسرعة ، ورد الفعل أوب

ففي نفس اللحظة التي ضاغط فيها (شندار) رأسه  
مضغته ، أو قبلها بنصف الثانية تقريبا ، وعلى الرغم  
من عامل المفاجأة ، تحرك (لشرف) بسرعة مذهشة ،  
قوثب جانبيا ، ودبر حول نفسه بمهارة ورشاقة  
ومروعة ، ليركل الإسرائيلي في صدره بكل قوته

وتطلقت رصاصة (شندار) ، لتعرق على مسافة

مفتيشر واحد من رأس (منى) ، في نفس اللحظة  
 التي يرتطم فيها جسده بالنافذة ، مع قوة ركلة  
 (أشرف) ، وحطم زجاجها ، ثم هوى ، وهو يطلق  
 صرخة رهبة ..

صرخة قتلت ، بعد ارتطام جسده بالشارع في عصف  
 وحلى نحو بانفس الموتى ، شطب وجه (جراهم) ،  
 وهو يهتف :

- لا .. لا .. الرحمة .

هزت (منى) رأسها ، قتلة :

- عجباً لهؤلاء القوم .. يتصرفون كالأسود ، إذا  
 ماتعصبوا أنهم أقوى ممن حولهم ..

ثم تكلم (جراهم) لكلمة ساحقة ، في لحظة مبكرة ،  
 مصيعة :

- ثم يتحولون إلى معج مذعورة ، عكسما يتركون  
 الحقيقة



ثم تكلم (جراهم) لكلمة ساحقة في اسفاته مباشرة مسيئة  
 - ثم يتحولون إلى معج مذعورة



ارتج جسد (جراهام) فى عطف ، ووثيت واحدة من  
لسانه الأكلية عبر شفطيه ، قبل أن يسقط على وجهه  
تلقحجر ، عند قنسى (منى) تمنا .

وفى منزل المرافقة الإسرائيلية ، هتف (دوتهام)  
مملتكرا ، وهو يراقب ما حدث على الشاشة :

- أوليت بالون (شيمون) ؟ ..

هز (شيمون) رأسه ، قائلا :

- أمر مؤسف بالفعل

التفت إليه (دوتهام) ، عطفاً فى دهشة :

- لماذا تركته يحدث إذن ؟

رمقه (شيمون) بنظرة سلخرة ، وهو يكمل ، وكأنه  
لم يسمعه .

- أمر مؤسف ألا يسقط (جراهام) القبى ، بدلاً من  
(شندلر) المسكين

قصت عينا (دوتهام) فى دهشة ، وهو يقول فى  
عصية :

- هل مشترك للمصريين يقتلون بغطتهم هذه ؟

نهص (شيمون) من مقعده ، قائلا فى صرامة

- لا تتصرف بنفس الغباء والحماقة ، فالتين لصرك  
بهما ذلك الحقيق (جراهام) ، حتى لا يصبح مصرك  
كمصريه

لوتك (دوتهام) ، وهو ينتم :

- لاون (شيمون) إتنى

تجاهله (شيمون) تمنا ، وهو يتابع بنفس الصرامة .

- كنت وثقا من أن عقله المحدود لن يستوعب  
لوامرى ، وأنه سيمسئ لمرافقة المصريين ، بالأسلوب  
التقليدى الوحيد ، الذى يجيده فى عمله

تساءل (دوتهام) فى حيرة -

- لماذا تركته يقطعها إذن ، على الرغم من أن هذا  
يبدو مائتسعي إليه عذراً

التقط (شيمون) لفت عبقراً ، ورغب شائعة فرصد  
بضع لحظات في صمت ، متابعاً خروج (مسي)  
و (شرف) من المكان في سرعة ، قبل أن يقول :

- على المعتاد ، لا أمل لنشرح أسلوب على الآخرين ،  
باعتبار أنه من الصير عليهم استيعابه ، ولكن  
حيرتك الواضحة ، ولهفتك المخلصة للمعرفة ، أتحقق  
بضرورة خلق جيل جديد ، يؤمن بأسلوبى الفريد ،  
واعتل ، مكملاً في حزم .

- لقد تركت (جراهام) وخالف أوامرى لهاتفين  
رئيسيين أولهما إيهام المصريين بأن اللعبة تنور  
بالأسلوب التقليدى المحض ، بحيث تتناسب ودور  
للعلماء معه ، دون أن يتصاعد تفكيرهم ، أو يسمو  
لأسلوب المبتكر ، الذى أعز به اللعبة هذه المرة .

سله (دونهام) فى لهلة :

- وماذا عن ثلثى ١٢

لوح (شيمون) بيده ، قفلاً .

- الواقع أن المصريين طوّروا الهدف ثلثى ، من  
حيث لم توقع أبداً ، فكل ما كنت أطمح إليه هو أن  
يهاجر الرجل والمرأة بالفرار من منزلهم الأمن ،  
لدى توصلنا إليه بعقوبة ، إلى المنزل الاحتياطى ،  
لدى مصعب علما فى المعتاد فتوصل إليه ، دون أن  
يتركوا لنا للتصق بهم ، اتصالاً يصعب الفكك منه ،  
ولكن الاثنين طورا الأمر إلى هجوم مباشر ، لا يمتد  
تكتلياً أبداً فى علمنا ، واشتد مع ذلك الأحس  
(جراهام) ومساعدته ، ليلقى الأخير مصرعه ، ويضل  
الأول ما يستحقه

وتركيت لمتممة متشعبة ، على ركن شطليه ، وهو  
يصف

- وسيعتقنى هذا كل الحق ، على استبعاد من العملية  
علمنا ، وإعلانه إلى (تل أبيب)

تأثقت عينا (دوهمام) ، وهو يقول :

- هذا سيمعدي بالتأكد .

ثم عاد يسأل في قلق :

- ولكن المصريين سوف يعرفون مكنتهما الآن حتما

فهبسم (شيمون) في ثقة ، مجيبا :

- بالضبط

تردد (دوهمام) بصع لحظت ، قبل أن يسأله في  
خبر :

- أنت وثق من لجهما أن يفلتا منا ؟

لجابه (شيمون) في حزم :

- لمع للثقة

ثم هم بشرح ما يعنيه ، عندما تطلق رنين حقيقته  
المحمول فجأة ، فلتنقطه في سرعة ، ولقي نظرة  
على شلثسته ، قبل أن يصعه على لآله ، فبالأ في  
اهتمام شديد :

- إياها (رائيل)

استمع إليها في اهتمام ، وتأثقت عينا في ظفر ،  
وهو يهتف :

- كنت وثقا من هذا كنت وثقا من أنه مصري .

ثم تصاعف تفعاله ، وهو يتابع في صرامة .

- فستدع الطلقم الطهي الخاص ، الذي أحضرته من  
(تل كيب) .. لأأريد كلمة واحدة عبرية ، وإلا فأقسم  
أن أفسد رأس من ينطقها أريده أن يفلتج ، دون  
أني بكرة من الشك ، عندما يستعيد وجهه مرة أخرى ،  
فه في (مصر) . هل تلهمين ؟

ألهي المحادثة ، والتفت إلى (دوهمام) ، الذي هلف  
في عناية :

- هل نجحت الخطوة ؟ هل تصور أنه في (مصر)  
بالفعل ؟

لجابه (شيمون) في حزم :

- نعم . ولكنه فقد وعيه مرة ثالثة ، كما قال  
الانجلياء . وهذا يعني أنه قد يعود إلى الوعي ، على  
لحو أكثر تركيزاً ، خلال ساعتين على الأكثر ، مما يحتم  
عودتي إلى السيطرة مباشرة ، إدارة العملية كلها من  
هناك ، أما أنت ، فستتولى أمر المصريين ، على أن  
تبلغنى بكل تطورات الموقف أولاً فلولاً  
أشمل (دونهام) ببلهاته ، فقلاً :

- وماذا عن (جراهام) ؟

ألقى (شيمون) نظرة على شاشة الرصد ، قبل أن  
يجيب :

- سقوط (شندر) ، سيجعل فمكنا يقتطع برجل  
الشرطة الإيطالية بعد قليل ، وعندما يعثرون عليه ،  
سيخضعونه الاستجواب الفاس ، مما سيزيد من تورطه  
في الخطأ .

وصمت لحظة ، وهو يردد مطلقه ، قبل أن  
يضيف بهتسامة شامتة :

- وهذا الفصل ما نسعى إليه .

أصمت بهتسامة (دونهام) ، وهو يقول :

- بالتأكيد يا سيدي (شيمون) .. بالتأكيد

لم يجب (شيمون) العبارة ، وإنما اندفع بالسر  
الممكن ، تاركاً (دونهام) خلفه ، وهو يخرج جهازاً  
صغيراً من جيبه ليتابع به مهمته الرئيسية ..

مهمة إخماد السيطرة على المصريين

إلى أقصى حد ..

\* \* \*

« توقف هنا .. »

هتفت (مى) بالعبارة فجأة ، وهي تجلس داخل  
المسيارة ، ألقى بفوقدها (أشرف) ، صبر شوارع  
(روما) ، إلى طريقها إلى المنزل الآمن الاحتياطي ،  
فضبط رجل المخابرات فرامل للسيارة بحركة آلية ،  
وتوقف بها إلى جوار الطريق ، متسائلاً

- ماذا هناك ؟

تراجعت في مقعدها ، محاولنة تركيز أفكارها ، وهي تسأله :

- هذه نفس السيارة ، التي ذهبا بها إلى مبنى (روتشيلد) أليس كذلك ؟

أجابها ، وهو يحتدل ليواجهها في اهتمام -  
- بلى .

أشارت بسيفتها ، قلقة :

- هذا هو التفسير الوحيد إذن .

أطلق تسأول مخلص من عياله ، فنهبت في اهتمام وتركيز .

- أنت تؤكد أن لهذا لم يتبعها ، هي أثناء ذهابنا إلى ذلك المبنى ، أو العودة منه ، وأنت محترف ، فليس هناك لبس لك في صحة هذا ، فكيف حدثوا منركا الأمن ؟

ضمهم .

- ربما كشفوا أمره مسبقا .

هزئت رأسها ، قلقة :

- هذا غير وارد ، لأن المراقبة لم تبدأ ، إلا بعد هودتنا من مبنى (روتشيلد) ، وإلا لكشفوا أمرها قبل هذا .

مسكها في اهتمام :

- ما الذي يدور في ذهنك بالضبط ؟

لوحت بيديها ، قلقة :

- دعنا نتفقد الأحداث ، وفقا لما لدينا من معلومات الإسرائيليون يطمون أننا سنبقى لدراسة الملاحظة ، التي وقع فيها حادث (صاد) ، بأية وسيلة ممكنة ، ولو أنهم بالذكاء العالي ، فيسيطرون المكان بمرآة دقيقة ومكثفة ، ومن المحتم أنهم قد رصدوا قدومنا ، في هذه السيارة .

قال في توتر :

- ولقدنا قصينا بعض الوقت على سطح المبنى ، ولم يتصد لنا أي واحد منهم ؟

قلت في سرعة :

- هذا بالضبط ما أثار شكوكي . إنهم محترفون ،  
ويعطون قنا مسعى إلى المكس حتماً ، وعلى الرغم  
من هذا فقد وصلنا إليه بمقتضى اليسر ، دون أن  
نحتاج حتى إلى استخدام بطاقات جريدة ( هيرالد  
تريبيون ) المزورة ، ولم يعرضنا رجل أمن واحد ،  
لكيف يمكن أن يصبح هذا منطقياً ، إلا إذا كانوا  
يفسحون لنا الطريق عمداً

للتلصص علينا ، وهو يقول .

- اتعنين أنهم يحاولون تجنيد جهودنا لحسابهم ؟  
لجأته في حسم :

- بالضبط . يتركوننا بهذا التصرف جهنا . للتوصل  
إلى تلك البطلة ، ثم يلقصون علينا في اللحظة الأخيرة ،  
لالتزاعها منا ، والفرار بها

حسبم :

- وباللأولاد !

ثم استورد في سرعة :

- ولكنه التفسير المنطقي الوحيد بالفعل ، وهو يرى  
أنهم قد حددوا سيارتنا ، عندما رصدوا وصولنا إلى  
ميني ( روتشيلد ) ، و . . .

تألفت عينا ، وهو ينظر إلى عينيها مباشرة ،  
فهللت :  
- السيارة !

ودون كلمة إضافية واحدة ، غادر كلاهما السيارة ،  
واتخذت مبعثرين عنها ، سيراً على الأقدام ، لعلني  
متر حيلة . قبل أن يقول ( اشرف ) في حزم :  
- دعينا لنيقن أولاً من أن لهذا لا يتبعنا ، قبل أن  
نلجأ إلى المنزل الآمن الاحتياطي .  
هزت رأسها ، قائلة :

- إن تجد من يتبعنا . . لن يجالوا بهذا ، حتى  
لا يكشف أمرهم مرة ثانية .



وصمت لحظة ، قبل أن تضيف في حزم صارم

ـ لقد أدروا اللعبة باحتراف حقيقي ، وعثينا أن نثبت  
لهم أنه ، في لعبة المحترفين ، لن ينتصر سوا  
نظمتها ، وكل ذرة من عقلها وكيانها تهتف باسمه  
واحد ..

الاسم الذي احتل وجودها كله ، والذي تنشد باسمه  
كل نهضة في قلبها ..

اسم (أدهم) ..

(أدهم صبرى) ..

وبحسب جافة ، اتهمست للمصوع في اصطناعها  
غزيرة ..

غزيرة إلى أقصى حد ..

مصوع لم تحجب عنها الاسم الأكبر ، الذي لا تتردد  
لحظة في بذل حيلتها من أجله

اسم (مصر) ..

\*\*\*

استبدل (شيمون) ثيابه في سرعة ، داخل حجرته  
الخاصة ، في المغارة الإسرائيلية ، وهو يمسك (راشيل)  
في اهتمام :

ـ إن فقدتني ما صنعتك أنه في (مصر) .

لهايته ، وهي تقصص جرح وجهها في بغض :

ـ تعلم الإقذاع .

ملكها في اهتمام ، وهو يرتدو حلة أنيقة .

ـ متى يتوقعون استعاقته لوعيه ؟

مطت شفتيها ، صجيبة :

ـ خلال ساعتين على الأكثر .

قال في حزم :

ـ لا بد أن يكون كل شيء معداً عندك .

خسعت :

- لعلنا

رمقها بنظرة صارمة ، وهو يسألها :

- ماذا بك ؟ .. تبدين كما لو أن قل ما يحدث هنا  
لا يروق لك

لجأته في سرعة :

- خطتك عبقرية يا جون (شيمون)

ثم عثت شفتيها ، مستطردة :

- ولكنها غير مبتكرة .

لم ترق له صبرتها ، فقلق في صرامة :

- ربما استطعت اللعبة نفسها ، من قبل قنزيين ،

خلال الحرب العالمية الثانية ، لخداع حيل بريطاني ،

ولتتراجع معلومات بالغة السرية والخطورة منه ،

ببقائه أن الحرب قد انتهت ، وأنه لم تعد هناك أهمية

لذلك المعلومات<sup>(١٢)</sup> ، ولكن الاستفادة من دروس التاريخ

ليست مضطحا ، بل هي عامل من عوامل القوة

قالت في نسبي واضح :

- عالما يعتمد على الابتكار

لجأها في صرامة :

- كثيرا ما يكون مستعدة لتقليدات لوعا من الابتكار ،

في عالم أصبح يتوقع الجديد دوما .

عانت تمط شفتيها ، متعمنة :

- ربما .

رمقها بنظرة صارمة أخرى ، قبل أن يسألها في

جدة .

- ماذا هناك بقصيص ١٢ الخدعة التي أعدت لذلك

للمصري ، ليست السبب الحقيقي لفصيح هذا .

(\*) حجة حقيقية .

تقلطر المقت من شفتها ، وهي تقول :

- تلك المصرية .

لقد حجبها ، فلتفت في حدة ثائرة ، وهي تشير إلى جرحى وجهها :

- لقد لمسدت وجهي تملأ ، ولابد أن تطلع الثمن .

قال في غضب :

- بدأت تتصرفين مثل تلك الأحمق (جراهم)

أشاحت بوجهها في حلق ، فتابع في سرامة :

- لكل شيء وقته .

لوحت يدها ، هاتفة :

- ما دمت الخدعة قد أفلحت ، مع رجل المخابرات

المصري في القبر ، فلماذا يوجد مبرر واحد ، للإيقاع على حياة تلك المصرية .

قال في سرامة :

- الخطة لم تحقق هدفها بعد ، والخدعة لن تكتمل ،

حتى يحصل على ما يريد ، من تلك المصري في القبر ،

ونستعيد بطاقة التسجيل الرقمية بالفضل

سكنته في سرعة :

- وعندهذا ؟

أجبتها بنفس السرعة ، دون أن يتغلى عن سرامته :

- وعندها ، ستكون المصرية من نصيبك .

تهللت أسنانه ، على الرغم من المقت المطبق من عينها وصوتها ، وهي تقول :

- يكفيني هذا فوجد ، يا فتون (شبهون) .

فلقتها ، وأسرعت تغادر المكان في ارتياح وحشي ،

فقط هو شقيقه هذه المرة ، وهو يقول في مقت :

- غيرة .

ثم عقد رباط عنقه ، مستطردًا :

- أمور عديدة تحتاج إلى إعادة تأهيل هنا .

مع آخر حروف كلمته ، ارتفع رنين جلفه المحمول ،  
بنسبة خاصة ، جعلته يلتقطه في لهفة ، مضغاً

- ماذا تريد (تل لبيب) الآن ؟؟

منظف زر الاتصال ، وهو يسأل .

- (سيمون) ، هل من جديد ؟؟

سمع صوت رئيسه في (تل لبيب) ، يهتف به في  
الفعول :

- اسمعني جيداً يا (سيمون) مصدرنا أرسلت  
الآن معلومة ، غالية في الأهمية والخطورة ، رأيت أن  
أبلغك بها فوراً ، ودون إصاعة لحظة واحدة .

التقى حلجها (سيمون) ، وهو يسأله في توتر :

- أية معلومة تلك ؟؟

وألقي إليه رئيسه المعلومة .

واقعد حلجها (سيمون) بمنتهى الشدة والتوتر ..

المعلومة خلقت بالفعل مهمة ..

مهمة وخطيرة ..

إلى أقصى حد ممكن ..

\* \* \*



## ٤- القمصوز ..

مط مفتش الشرطة الإيطالية (بولو) شقيقه، وهو يدير عينيه فيما حوله، داخل شقة المراقبة الإسرائيلية، التي اشتبكت فيها (ملي) وزميلها، مع (جراهام) ومساعدته، قبل أن يقول:

«من الواضح لي المكان كل يستقيم لمراقبة نظفة ما، من فولاذ المبنى المقليل.

قال مساعدته (ماتيفي)، وهو يشير إلى الأجهزة المنتشرة في المكان:

«ليست مراقبة عنيفة، فهذه الأشياء تسلوي ثروة.

غصم (بولو):

«هذا صحيح.

فحص الأجهزة بدور، قبل أن يلتفت إلى أحد رجال الشرطة، مستغلاً:

«هل استجويتم الجيران، وطاقم أمن المبنى؟»

أجاب الرجل في احترام:

«الجيران سمعوا المشاجرة، وصوت طلق ناري، ولكن أحدهم لم يحلوا حتى الخروج من منزله، خشية التعرض للأذى، لم نطعم الأمن، فلهيهم فكثر بالحل سلكه في اهتمام:

«مثل ماذا؟»

أجاب الرجل في سرعة:

«لقد هوجم حارس المبنى الزليمنى، من قبل مجهولين، لم يرصدتهم أحد من باقي الطاقم، ولا يمكن تحديد عددهم بدقة، ولكن من الواضح أنهم المسؤولون عن هذا الهجوم.

تساءل (ماتيفي):

«لماذا كل شيء؟»

تردد الرجل لحظة ، قبل أن يقول :

- هناك أمر آخر ، ولكن ..

مسأله (بولو) في خشوبة ، عندما لم يستطع  
الاستمرار :

- ولكن ماذا ؟

هز الرجل رأسه ، قائلاً :

- لقد افتراد الطاقم ، قبل : إنه ، في أثناء مسرعه  
إلى هنا ، بعد نوى الطلاق القاري ، التقى بكهل تسبب  
الشعر ، يحمل مصاباً على كتفه ، ويهرول به إلى  
المصعد ، وعندما التقى بالحارس ، هف به أنه هناك  
مصابون آخرون ، يحتاجون إلى إسعاف عاجل

تبادل (بولو) نظرة متوترة مع (ماتيني) ، قبل  
أن يقول الأخير ، في صرامة قاسية خشنة :

- كهل يحمل رجلاً بلفاً على كتفه ، ويهرول به  
إلى المصعد ؟! ألا يبدو لك هذا أمراً غير منطقي  
يارجل ؟!

وافقه رجل الشرطة بإماعة من رأسه ، قائلاً :

- إنه أمر غير منطقي بالفعل ، ولكن الحرس لم  
يقتبه إلى عدم منطقيته ، إلا بعد فوات الأوان ، وعندما  
عد للبحث عن ذلك الكهل الزائف ، لم يعثر له على  
أشئ آخر :

تبادل (بولو) و (ماتيني) نظرة لغري ، ثم قال  
الأول :

- وملا ، من ذلك المكان ، في المبني المقابل ؟! هل  
تم استجواب قاطنيه ؟!

هز رجل الشرطة رأسه قائلاً :

- لم يعثر على أي مخلوق هناك .

وصمت لحظة ، ثم أضاف في لوتر :

- ولكنك وجدتوا عدة أجهزة كهذه .

أطلقت الدهشة من عيني الرجلين ، قبل أن يفهم  
(ماتيني) :

- إنه عمل من أعمال (المافيا)

التفقد حاجتها (بولو) ، وهو يقول في صراحة :

- بل يتجاوز هذا بكثير .

ثم أضاف بده ، مستطردا في توتر

- الرجل الذي سقط من هنا ، يحمل جواز سفر

إسرائيلي ، جواز سفر دبلوماسي هل يمكنك أن

تفهم ما يصبه هذا ؟

امتنع وجه (ماتيلس) ، وهو يقول :

- ربما ؟.. هل تعتقد أن ..

قنطمة (بولو) في حزم :

- نعم .. أعتقد هذا .

وصمت لحظة ، ثم تابع في حدة ، وهو يلوح

بذراعه كلها :

- هل تعتقد أن لعبة القهمل المزيف هذه ، من

أعمال (المافيا) ؟ خطأ بارجل . رجل (المافيا)  
قضاء القلوب ، عتيفو للزعة ، ويكنهم يلجئون فقط  
في التنكر ، أو اللعب بمثل هذا الإثتن ، إلا من  
لقاحية القنطونية فحسب ، التي يرعاه جيمس من  
المجلس ، الذين ترعوا عنهم ضمائرهم ، قبل أن  
يرتدوا ثوب مهنتهم . هذه العملية لكبر من هذا  
بكثير . إنها حرب بـ رجل .. حرب بين أجهزة  
مخابرات قوية ، لديها حتماً هو جهاز المخابرات  
الإسرائيلي ، الذي يبدو من الواضح أنه قد خسر  
معركته ، أو هوئته هنا ،

اندفع (ماتيلس) يقول :

- جهاز المخابرات الآخر عربي إذن

فوما (بولو) برأسه موفف ، وقال في حزم

- ومصري على الأرجح .

ثم عاد يدير عييه فيه حوله ، قبل أن يضيف في

توتر صارم :



- اسول الان هو من ذلك الكهل الزائف ؟ إلى أي جهاز ينتمي ؟ ومن ذلك الذي حملته من هذا ؟ من ؟

ولم يتيسر (مقابلي) بهت شقة

فجواب كل هذه الأسئلة بدا له غامضاً .

علماً للعبة

\* \* \*

احتل وجه (دايد دونهام) في شدة ، وهو يوقف سيارته ، خلف سيارة التي تركها (لشرف) و (مئي) ، ويلقي نظرة عليها ، مغتماً في توتر :

- تلك خدعك كيف أبلغ أدون (سيمون) بهذا ؟

ترنذ يضع لحظته ، قبل أن يهبط من السيارة ، ويتجه نحو سيارة (لشرف) ، وراح يدور حولها يضع لحظته ، وكأنها يرفض بصديق كوبها خفية أسم عييه ، ثم لم يلبث أن كرر في عصبية

- لقد خدعانا .

تحنى يلتقط جهاز التتبع الثقيل ، الذي لا يريد حمله على حجم قرص دواء عكس ، والذي تم إصلاحه خلسة ، في زاوية خلفية من جسم سيارة (لشرف) و (مئي) ، ومط شطنيه ، مضجاً .

- كيف أتلفه أننا قد فقدنا أثره

هز رأسه مرتين ، ثم أضاف في مرارة ،

- من يترنذ في قتل ، بلا رحمة أو شفقة

مع آخر حروف كلماته ، يرتفع ربيع هاتفه المحمول بفتة ، فتنفص جسده كله في علف ، قبل أن يلتفت . ويلقي نظرة على شائسته ، قللاً بكل شعوب الدنيا ودهرها :

- إنه هو

وعلى الرشم من شهرته بين القراله ، بالمشجاعة والقوة ، إلا أنه شعر بأصابه ترتجف حقاً ، وهو يصطفر الاتصال ، قللاً :

- لندن (شيمون) بحث على وشك .

قلطعه (شيمون) في توتر

- (ل. ليب) أخبرتنى الآن . بامر خطير للغاية .

لورد (دونهام) لعبه في صعوبة . وهو يسلكه في  
ثريد :

- أي امر هذا ؟

لعبه (شيمون) في سرعة -

- (جيهان) زميلة (أدهم صبرى) . فتي كانت  
تعالج من إصابتهما في مستشفى بونت (كلوينا)  
في (نيويورك) . وصلت إلى (القاهرة) مساء أمس .  
في طائرة خاصة . ملك شركة (أميجو هاتمو)  
للإلكترونيات

لورد (دونهام) لعبه مرة أخرى . قبل أن يسلك  
في خطر :

- وما المفترض أن يعنيه هذا ؟

هاتف به (شيمون) في حدة :

- غفم يارجل تلك الطائرة الخاصة توقفت في  
(روما) لتفقد معودة . قبل أن توصل رحلتها إلى  
(القاهرة) .

لم يستوعب (دونهام) الأمر . ففأ بالقصص . والحيرة  
تملاً ملامحه . فتهاتف به (شيمون) في غضب :

- ألا تترك ما يعنيه هذا ؟

لرتك (دونهام) . وهو يقول -

- لندن (شيمون) .. إني

قلطعه (شيمون) . وهو يهاتف في حدة -

- (أدهم صبرى) ها أيها الحبيب

قصصت عنها (دونهام) عن آخرها . وهو يتولى  
في ارتفاع :

- (أدهم صبرى) ؟ هذا ؟! ألم يلق مصرعه هناك .

في مبنى بونا (كلوينا) في (نيويورك) ؟!

يد، صوت (شيمون) غاصباً بشدة، وهو يقول -

- هذا ما حاولوا إيهامنا به، عبر خدعه ما، خدعة متقنة، إلى الحد الذي انطلت فيه علينا جميعاً

هز (دوبهم) رأسه إلى قوة، وكلّما يعجز عن تصديق الخبر، وهو يقول:

- مستحيل! هناك أمر لا يستطيع فهمه أو استيعابه

يا أنون (شيمون) مصادرتنا أكنت لي خلافاً عيباً قد نشب، بين (أدهم صبرى) هذا وبنون (كارولينا)، لتج عنه قتل عقيم، تدخل المبنى الرئيسي بها، انتهى بحصار رجال دول لوجل المخابرات المصرية، في مكبها، في الطابق الثالث والستين و

قاطعه (شيمون) بنفس اللهجة

- هناك نقطة سالت غامضة ربما قررت (كارولينا) الحفاظ على حياة (أدهم) لسبب أو آخر، فلا يمكنك قط أن تستوعب طرق وساليب تفكير النساء، وإيطاليات على وجه الخصوص

عك (دوبهم) بهز رأسه، قللاً -

- أهدأ مجرد استنتاج يا أنون (شيمون)، ثم

قاطعه (شيمون) مرة أخرى في صرامة

- (تل أبيب) تؤكد صحة المعلومة، من خلال عيول لها، في مطار (روم)، أمكته تعرف (أدهم)، الذي دخل (إيطاليا) بجواز سفر أمريكي، باسم (اليجو صالدي)

واستعد صوته ربة العصب، وهو يضيف في عصبية، كلما حملتها لهجته -

- رجل المخابرات المصري يتحدث، ويبحث بنا، ويوجهنا بأوراق مكتوفة -

صمت (دوبهم) تماماً، وعظه مزال يجاهد، محاولاً استيعاب الموقف، ثم لم يلبث أن سأل في توتر:

- أنون (شيمون) وغدا لهذه المظومات، يفترض أن (أدهم صبرى) هذا هنا، منذ ما يريد على ست أو

سبع ساعات كاملة . فكيف يمكن أن يظل مساكنا ،  
طوال كل هذا الوقت ، وسط أحداث عنيفة كهذه .

أجاب ( شيمون ) في صرامة :

- بن هو هنا ، منذ ما يزيد على اثنتي عشرة ساعة  
يا رجل .

ولسا صوته على نحو مخيف ، وهو يضيف :

- أي من قبل حتى أن تصل تلك المصرية إلى  
( روم ) .

جف حلق ( دونهام ) ، وهو يقول -

- ماذا تريد أن تقول يا دون ( شيمون ) ؟

خجل - ( دونهام ) أي موجت للامسكي قرصية قد  
جعلت صوت التفكير ( شيمون ) ، معترجا بصوته  
الصارم ، وهو يقول :

- لريد أن أقول - إن ذلك المصري محترف . محترف  
حقيقي

ثم سأل فجأة :

- أسترأت تحكم سيطرتك على المصريين ؟

كل هذا هو الصواب ، الذي ارتجف له كل ذرة في  
كيان ( دونهام ) مسبقا ، لذا فقد شعر بجسده كله  
يتلصص مع سماعه ، واختفت كلغة في حلقه لتجاف ،  
حتى لم يصدر منه سوى ضجعة عصبية ، جهلت  
( شيمون ) بهتف في غضب

- لا نقل لي - إنك قد فلتت لأرهما

بذل ( دونهام ) جهدا خارقا ، ليقول في خلوت  
شعبه :

- لقد كشف أمر جهاز التجسس ، وتخلينا عن السيارة  
كلها يا لوت ( شيمون )

كان يتوقع ثورة ضاصبة من رجل المخابرات  
الإسرائيلي ، لذا فقد بلغت دهشته ذروتها ، عندما  
سمعه يردد :

- وبالبراعة + إنهم محترفون يحق

الزبد لعليه في صعوبة ، ولعمم

.. آتون (شيمون) التي لم تكن لك سوى جهاز  
للتنج ، و

قناطه (شيمون) في حرم

.. فتيكن لك أعم جيدا أين يوجد هيا فيما بعد

للمهم أن تعود إلى السفارة فوراً ، لتعرض عنك  
الرسى ، في تأميرها وحميتها ، وخاصة خلال الساعات  
القليلة القادمة ، قننى مستشهد حمم الصلابة كلها

ولم ياتل (دوتهام) بحرف واحد

ولكنه أرك مدى خطورة تلك الساعات للتقية

ساعات الخطر ..

والضم

\* \* \*

وتصمت دهشة عارمة ، على وجه مساعد مدير  
المخابرات العثة المصرية ، وهو يقول ، في لهجة  
حملت لمحة من الاستنكار :

.. سيدة العميد (لهم) هناك ؟؟ في (روما) ؟؟

وكيف لم تعلم بهذا حتى الآن ياسيدى ؟؟

لشار المدير بسياسته ، قائلا في حزم

.. من الواضح أن (ن - ١) كان يرغب في كتمان

الموقف إلى أقصى حد ، حتى يصل إلى (روما) .

قال المساعد الثاني ، في شيء من الصيق

.. لم يكن من المفترض أن يسرى هذا الكتمان

عظيما ياسيدى ..

يتسم المدير ، وهو يتراجع في مقدوه ، قائلا :

.. كنكم تعرفون (ن - ١) ، مثمنا أعرفه تماما ، وإذا

كان هناك ما يعنيه في الوجود ، فهو ( مصر ) ، وأن  
 ( مصر ) ، وسلامة ( مصر ) . وهو يعلم جيدًا أن  
 الموقف الدولي الحالي شديد الحساسية والتوتر ، منذ  
 حفلة سبتمبر ، عام ألفين وواحد ، ولقد منحت  
 الولايات المتحدة الأمريكية لتطعمها صلاحيات غير  
 قانونية وغير شرعية ، منذ ذلك الحين ، بحيث أفلت  
 خلف ظهرها كل ما تتلذذ به ، من قواعد الديمقراطية  
 والعدل والفساد ، ورأيت تتجسس بوقاحة وعلانية ،  
 على كل الاتصالات ، كما رأيت تتبادل مع ربهبتها  
 ( إسرائيل ) كل ما لديها من معلومات وثائق ، وصور  
 أفلام صناعية .. ، وتلك الأوراق ، قس عثر عليها  
 ( صناد ) ، واقتطعت صورها ، واتشى تبحث عنها  
 المخابرات الإسرائيلية في استماتة ، هي السلاح  
 الوحيد ، للقائد على قلب الأرضاع العلمية رأينا على  
 علب ، وكشف الخديعة الصهيونية للكبرى ، أمام  
 العالم كله ، و ( ب - ١ ) يعلم أنهم مستعدون لإغناء  
 نصف العالم ، في مسييل استعادة بطفلة تمسجيل

لتصور الرقمية ، أو عحوها من الوجود ، وأنه  
 لا سبيل لمنعهم من هذا ، سوى اتخاذ أقصى درجات  
 الحيلة والحذر ، بحيث لا يكشف السر ، حتى عبر  
 الموجات اللاسلكية أو الرقمية ، في ظل شبكة التتصت  
 الأمريكية الكبرى .

تبادل المساعدات نظرة ، أعلنت لهما لهما الموقف .  
 قبل أن يتساعل الأول في اهتمام .

كيف يلقى هذا مع وصول سيادة السيد ( آدم )  
 إلى ( روما ) ، بجزر سلر الأمريكية ، على نحو سافر  
 صريح .

عاد القدير بشير بمسئله ، مهيئاً :

— هذا جزء من خطته .

لم يحاول مناقشة الخطة معها ، وتفهمها الموقف  
 على الفور . ولكن المساعد لثاني تماعل :

— ما لا نفهمه حقاً ، هو لماذا تركت دونا ( كارولينا )

سيادة السيد برجل بسلام ، بعدما سيطر عليه رجالها ،  
في الطابق الثالث والستين ، من مبناها الرئيسية في  
(نيويورك) ؟

صممت المدير طويلاً هذه المرة ، قبل أن يسلّح  
بيده ، قاتلاً

— هذا ما سيخبرنا به (ن - ١) حتماً ، بعد انتهاء  
عملية الأوراق الإسرائيلية المشكوفة

وعاد إلى صمته لحظة ، ثم أضاف في خلوت -  
كما ألتصم -

ولم يلق السماعدان مريذاً من الأسئلة

فالמושوع كله كان ، بالنسبة لهما ، مغلفاً  
بالغموض

كل الغموض ..

\* \* \*

١١٠

قتل (شيمون) صلتاً ، لخمسة دقائق كاملة أو يزيد ،  
وهو يتنصع إلى (عماد) ، الفارق في غيوبته ، قبل  
أن ينتفت إلى الطبيب الجديد ، لقائم من (تل أبيب) ،  
ويملكه بالعربية :

— متى سيعود إلى وعيه في رايك ؟

لجابه الطبيب ، بلهجة مصرية خلاصة :

— خلال ساعة على الأكثر هكذا . نقول معذلاته  
الحيوية .

غمضت (رائيل) ، في وقت واضح

— بعدما سألوني أمر المصرية ، و

قائلها (شيمون) بالثلاثة سريعة ، ليهوون على  
وجهها بصفعة قوية قاسية ، جعلتها تطلق شهقة  
قوية مدعورة ، قبل أن تصرخ بالعبرية  
— كيف تجرؤ -

للتقط سلمبه بمرعة مدهشة ، ولأصفه بجبهتها ،  
قللاً في غضب هائل ، وباللهجة المصرية

- غيلوك سينصف الأمر كله من الأمان .

هتفت في غضب :

- كنت أبحث بالعربية كم أشرت .

قل في صراحة ، وهو يجذب إبرة معنصه ، وكأنه  
يهم بطلاق قنار على رأسها بالفعل

- ربما ، ولكن بأسلوب إسرائيلى بحث ، وهذا القرائد  
أملك رجل مخبرات مصرى ، مما يظن أنه لهم  
سجنا أو محطود النقاء والبراءة ، حتى وهو ضارل  
في شهوته هذه ، أو لا يكاد يخرج منها ، ومجرد  
الحديث بالعربية ، حتى ولو كان بلهجة مصرية  
خالصة ، لن يكفى لخداعه لا بد أن يكون كل  
ما يحيط به مصرياً حتى التخاع اللوحات ، واللفة ،  
والأسلوب ، وحتى الابتكار

واتخذ حاجباه في شدة ، ولظن الشر من عينيه ،  
وهو يتابع :



ظل (سيمون) صامنا نحسن بقدر كآمنه أو بويد وهو  
يسلم إلى عمدة الفاروق في عيونه



- وكى خطأ . مهما بدا ثلها ، يمكن أن يعرض  
الصلية عليها للفضيل . وعندئذ ، لن تتردد لحظة . في  
لمسك رأسك القوي هذا

ثم أعاد إبرة مسنسه إلى موضعها ، وهو يلتفت  
إلى طاقم الأطباء ، مصيفاً في حدة :  
- هن وتسف رعوكم جميع

وتجف الأطباء الإسرائيليون ، وتتم كبرهم في توتر :  
- لظمن يا سيّد (شيمون) ظمن لقد تم اختبارنا  
بدقة ، لأننا نعود جميعاً إلى أصول يهودية مصرية ،  
وكلنا نتحدث بلهجة المصرية في طلاقة  
استدار إليه (شيمون) ، ونوح بمسنسه في وجهه ،  
قللاً .

- وعلى الرغم من هذا ، فقد خطبتني باسم (شيمون)  
أليس كذلك ؟

ارتجف الطبيب أكثر ، وهو يقول

- كن مجرد خطأ يا سيّد مجرد خطأ  
سله (شيمون) هي غلطة  
- ما لسمي إن ؟

تردد المسكين لعله في صعوبة ، وأجاب بصوت  
خشن ، عبر حلقه الجلف :

- السيّد (عبد الرحمن) ، ملنوب رئاسة الجمهورية  
نوح (شيمون) بمسنسه في وجهه مرة أخرى ،  
قللاً :

- عظيم هذار إن تلسي هذا لحظة واحدة .  
« لظمن إن يسمي لعدهم ، ماداموا سيذكرون  
قوة مسنسه .. »

انطلقت العبارة بالعربية ، في سخرية عصبية ،  
حطت (شيمون) يلتفت إلى مصدرها في حركة حادة ،  
قللاً :

- إن فقدت يا (جراهام) .

بدأ (جراهام) غاضباً بشدة ، والضمادات تغطي نصف وجهه . وهو يقول بالعبرية

- نعم . عدت يا أدون (شيمون) ، لأشهد بنفسى لعنك ، التي يصلونها بالعبرية

العقد حلجبا (شيمون) ، وهو يصرخ في صرعة ، وباللهجة المصرية :

- ماداموا قد أخذوك بأمرها ، فمن المؤكد أنك تعلم أنه من المحذور أن تتحدث بالعبرية هنا

قال (جراهام) بالعربية :

- إننى أتحدث المصرية الفضل منك ، يا عزيزى شى . قصد (عبد الرحمن) .

تطلع (شيمون) بضع لحظات إلى الضمادات ، التي تغطي نصف وجه (جراهام) ، وتمسكت إلى أعاقه لصحة من الشك ، هم بتحويلها إلى كلمات مسموعة .

لولا أن ظهر (دونهام) فى هذه اللحظة ، وهو يقول فى توتر

- رجال الشرطة الإيطالية هنا

فلتقت إليه (شيمون) بحركة حادة ، متساقلاً :

- ماذا يريدون ؟

أجله (دونهام) فى سرعة :

- (ستلتر) نحن يحمل جولا مسافر ديونامسيا ،

ورجال الشرطة الإيطالية يجرّون تحريكاتهم حول

مصرعه . ولديهم تصريح من وزير الخارجية

الإيطالى ، و ...

فأضمه (شيمون) فى صرعة :

- هل أبلغت السفير ؟

هزّ (دونهام) رأسه نفيًا فى يده . وهو يقول فى

حذر :

- إنهم لم يطلبوا مقابلة السفير ، وإنما طلبوا مقابلة  
المسؤول هنا ، و .

لم يستطع إكمال عبرته ، ولكن للجميع فهموا  
ما يعنيه ، فاعد ( شيمون ) منبسه إلى عمده ، وهو  
يقول :

- سأذهب لمقابلتهم .

ثم التفت إلى ( جراهام ) ، قائلا في صرصة

- أيل خرج حجرة المظلية المركزة ، ولا تتدخل في  
الأمر ، بأي حال من الأحوال ، وإلا

قال ( جراهام ) في صرعة وصرامة :  
- لن أكسر .

رمقه ( شيمون ) بلقمة صرمة ، ثم تدفع خارجا ،  
لمقابلة رجال الشرطة الإيطالية ، القنصل عينا ( جراهام ) ،  
وهو يقسم مكملًا :

- لا في الوقت المناسب

لحفظها بدا غمضا

ومبهما

للغاية

★ ★ ★

تطلع ( أشرف ) في إعجاب إلى ( منى ) ، التي  
بدت فاتنة بحق ، مع تلك الشعر الأسود المستعار  
للطويل ، الذي يندخل ناعماً قلعباً ، حتى منتصف  
ظهرها ، وتلكما الطمشتين الخضراوين ، اللتين جعلتا  
ملاحمها أقرب إلى الإيطاليات ، وهي تستند إلى  
دراجة آلية قوية ، على ممطلة مائة متر من المطرقة  
الإسرائيلية في ( روما ) ، وثقل في خلوت .

- تفكير عبقري يا سيادة المقدم . عودتنا لمرقبة  
سبارتلنا ، التي آمنوا فيها الجهاز ، عثقت خطوة  
بارعة بحق ، فقد رصدنا ذلك الإسرائيلي ، وهو  
يدور حولها ، ويلتقط منها جهاز التتبع ، ثم تبعناه  
إلى هنا .

هضعت ( منى ) :

- كان ينبغي أن أتوقع هذا

ثم التفتت إليه ، مستطردة :

- الإسرائيليون يحتفون برجلنا هنا حتماً ، في  
قرو سفارتهم ، الذي يحوى قسماً طبياً خاصاً  
للتطوري .

سأله في اهتمام :

- أقت وثقة ؟

صمتت لحظة ، قبل أن تجيب :

- في عملنا ، لا يمكنك أن تثق بشيء ماثلة  
مطلقة ، ما لم تكن لديك أدلة يقينية على وجوده ،  
ولكن الشواهد كلها ترجح ما أقول ، وكذلك قواعد  
المنطق ، فالمطربة ، ولما للوقتين الدولية ، أرض  
إسرائيلية ، في قلب ( روما ) ، وهذا يحفظ أكثر  
المنطق الأمانة ، في ( إيطاليا ) كلها ، لإخلاء أسير  
مضرب ، ومنحه رعاية طبية متكاملة ، حتى يستعيد  
وعيه ، وينسحب به إليه ، دون أن تفسد الشرطة  
الإيطالية كلها في الأمر ، أو يتدخل أحد السياسيين

المعارضين والأهم أن وجوده داخل أسوار السفارة  
يمنحهم كل الحق في انتفاع عن أنفسهم . بكل  
الوسائل الممكنة في الداخل . كما يمنع أي مخلوق .  
مهما بلغت سلطته . من تفتيش المكان . أو تخلف  
أية إجراءات جنائية داخله

لوما برأسه ، وبدا عليه الإعجاب . وهو يقول .

— تحليل منطقي الفدية .

ثم استدرك في اهتمام :

— للسؤال هو ما الخطوة التالية ؟

تفعل حلجباها . وهي تقول

— لابد أن نجد وسيلة ما ، لنحول مبنى السفارة  
الإسرائيلية إلى

كل في سرعة :

— هذا ليس بالأمر الهين .

لجأته بنفس السرعة :

— وليس بالأمر المستحيل أيضا

وقطعت من أعرق أعالي صدرها تنهيدة حارة .  
حملت كل لوحة قلبها . وهي تستعيد كلمات ( أدم ) ،  
مستردة :

— لا يوجد جهاز أمتي . مهما بيع إحكامه . يخلو  
من ثغرة ما . في مكان ما . ثغرة ينبغي أن تبحث  
عنها . وتبذل في سبيلها كل الجهد . حتى يمكنك أن  
تفقد منها . عمر جدار المستحيل .

تطلع إليها بضع لحظات في صمت . قبل أن يغفم :  
— رافع .

فدهشها قوله . وأعد إليها شعورها بأنوثتها بفتة .  
صمتت في شيء من العصبية :

— ماذا هناك ؟

فتسهم . وهو يقول :

— الواقع أن ما يحدث بدهشي . ويثير إعجابي في  
الوقت ذاته . يا سيادة للمقدم .

سأنته في توار حذر :

- ولعلنا ١٢

هز ثقليه مجيئا :

- غلت التصور لك قد اعتدت فصل . في جوار  
سيادة السيد ( آدم ) ، حتى إنه ليس باستطاعتك  
مواجهة الأمور وحده ، ولكن المساعدة فقليلة  
المنضية ، أثبتت العكس تماما

عازدها حزنها ، وهي تقول في خلوت :

- الفصل معه له طعم آخر .

لجانب في سرعة :

- بالتكيد .

ثم استعدك لتمسكه ، مضيفا :

- أراهن على أن هذا رليه لينا .

تخضب وجهها بحمرة الخجل ، على الرغم منها .  
وهي تقول في حزن غمر :

- كان رليه .

واصل التطلع إليها في صمت ، فهزأت رأسها ،  
قليلة ، وقد ولعت حلها العنوم ، واستدعت حلم  
الصل :

- على أية حال ، لدينا وسيلة مباشرة ، لدخول  
السفارة الإسرائيلية ، من بابها الرئيسي ، لدراسة  
حالة الأمن داخلها الآن .

سألها في اهتمام :

- وكيف هذا ١٢

تتخطت من جيبها جواز سفر إيطاليا ، يحمل صورتها ،  
بهيئتها الجديدة ، وهي تجيب في حزم

- سديتنا ( قنرى ) يمتلك أصابع ذهبية ، قادرة  
على صنع المعجزات ، وجواز السفر الإيطالي هذا  
ولاحد من تحفه الفنية ، التي ستتيح لي دخول السفارة  
الإسرائيلية ، بطلب رسمي ، للحصول على تأشيرة  
سياحية إلى ( إسرائيل ) .

صمت لحظة ، قبل أن يسألها :

- وبم يمكن أن يفيئنا هذا ؟ الملتزمين أننا نحفظ  
نظم الأمن لدخل السفارة الإسرائيلية ، عن ظهر قلب 1  
أشارت بيدها ، قائلة :

- بالضبط ، وهذا يعني أنه باستطاعتنا تحديد أي  
تشدد واضح ، في نظم وأحوال الأمن هناك ، مما يمكن  
اعتباره دليلاً على وجود شيء خطير ، يحاولون  
بحكم السيطرة عليه .

عاد الإعجاب بطن من عينيه ، وهو يقول .

- بالتأكيد .

وصمت وهلة ، ثم سألتها في هدوء

- هل سنذهب صفا 12

هزت رأسها تلقياً ، وقالت :

- بل سنذهب وحدي ، فالأفضل أن يبقى أختنا في  
الخارج مستعداً ..

وتجهت نحو السفارة الإسرائيلية ، مصيلة في  
حزم :

- وحرراً

تلحها ببصره والتهامته ، وهو يتمتم

- بالتأكيد بالتأكيد بـ سيادة المعتقد

ثم التفت هاتفه المحمول ، مستطرداً ، دون أن يرفع  
عينيه عنها

- ولكنني أظن أنك بحاجة إلى بعض الدعم

المعتوى

ثم تسمع ( منى ) عهزتيه الأخيرتين ، وهي تقترب  
من مبنى السفارة الإسرائيلية ، وتقدمت من موظف  
أمن البوابة ، قائلة بالإيطالية

- أريد الحصول على تأشيرة سياحية إلى ( إسرائيل )

ثم بيد الموظف ثرحانها ، وهو يتناول منها جواز  
سفرها ، وينقل نظره عليه ، قفلاً في شيء من الصرامة :

...أفأنتم مستنظرون بعض الوقت بامبئتي؟ فاعلمونون  
لديهم بعض العمل العاجل الآن.

لأفت نظرة على سيارة الشرطة الإيطالية، التي  
تقف أمام السفارة. قبل أن تقول لي هو  
مستنظر.

لاحظت ، وهي تعبر حديقة السفارة ، إجراءات الأمن المشددة ، ولطارات الحذر والشفك ، قتي برمقها بها كل مسئولو الأمن ، وزيادة حذهم على نحو ملحوظ ، فتمتعت :

— إله هنا .

لم تكد تطلقها ، حتى سمعت رنيناً قصيراً محدوداً ،  
 يابح من هاتفها المحمول ، معنا استقبله الرسالة  
 راقية ، فالتفتنه بسرعة ، ولفت نظره على شئسته ،  
 وهي تضغط زر إظهار الرسائل الجديدة ، و  
 « رابع يا عزيزتي كنت أعظم لك فقرة على  
 قطعها بدوني ا من »

وتنقصت كل ليرة في كياتها ، وهي تحذق في  
الرمالة ، التي حملت توفيقه

وصرخ قلبها بصرخة فزع قوية، لم يسمعها سواها  
 إنه حي،  
 حي.

لئیس هذا قصص ، ولكنه ما لي  
في مكان ما حولها ..  
يراقبها ..  
ويكتبها .. ويشجعها ..

وودتها رغبة عارمة ، في ان تتلفّت حولها ،  
 بحثاً عنه ..  
 ولكنها لم تفعل ..

لقد سيطرت على مشاعرها بإرادة قولانية ! حتى  
لا يلح رجل أمن السفارة الإسرائيلية لقتلها ، مع  
حالة الشك والترقب ، التي يعيشونها الآن



فقط ضاغطت أزرار هاتفها في سرعة ، محاولة  
معرفة رقم الهاتف ، الذي أرسل إليها هذه الرسالة  
ولكنها لم تجد شيئاً ..

يا لحزنه !

حتى رسالته ، أرسلها عبر هاتف مؤمن .

وتكن الرسالة لنفسه تعني أنه قريب .

قريب جداً ..

لن هو إذن ؟

بل من هو ؟

من ؟

من ؟

\* \* \*

تتعدد حاجبا ( شيمون ) ، وهو يتقبل المقترح  
( بلولو ) ، قائلا في برود :

١٣٠

- هل لي أن أعرف من هذه الزيارة ، غير المكثفة  
في عالم ديولوجيا ؟

قال ( بلولو ) في شيء من الصرامة :

- لا صلة لزيارتنا بالديولوجيا ونظرياتها إنما  
هنا بسبب مخرج أحد رجالكم كان يحمل جواز  
سفر ديولوجيا إسرائيل ، فرفقنا أنه من الأرجح  
لن ..

فقطعه ( شيمون ) بنفس البرود

- لقد بلغنا الخبر - أشكرك

سأله ( بلولو ) :

- أهو أحد العاملين بالسفارة ؟

أجابه في سرعة وحزم :

- كلا .

رحقه ( بلولو ) بنظرة شك ، وهو يقول :

- كيف يحمل جوازاً لـ ديولوجيا إذن ؟

١٣١

للثقة ( شيمون ) نفساً صلياً ، وهو يجيب في  
ضجر :

- إنه موظف في وزارة الخارجية الإسرائيلية .  
كلاهما موظف في وزارة الخارجية الإسرائيلية .

العقد حاجها ( ياولو ) ، وهو يقول :

- كلاهما ١٩

أجاب ( شيمون ) وقد تصاعف ضجره

- نعم ، ذلك الذي سقط من المبنى ، والآخر الذي  
أصيب ، ولقد ألغى دخله ، و

قائمه ( ياولو ) ، وهو يهتف

- آه ، أقصد المصاب ، الذي اختطفه ذلك الكهل  
الزائف ١٩

لتعقد حاجها ( شيمون ) ، وهو يسأله في حذر :

- مصاب ، اختطاف . كهل زائف ١٩ قل لي ليها  
المفتش ، الذي تعبته بكل هذا بالسيط .

قص عليه المفتش ( ياولو ) عن ما قتله رجال أمن  
المبنى ، الذي سقط منه ( شيدار ) ، وازداد قطعاً  
حاجها ( شيمون ) بشدة وتوتر ، وهو يستمع إليه في  
قلبه تام ، وعقله يرسم مجموعة من الصور المتتابعة  
السريعة

( مني ) تحطم كفك ( جراهام ) .

كهل غمض زائف ، يختطف ( جراهام ) قبل وصول  
رجال الشرطة الإيطالية ..

( جراهام ) يعود إلى السفارة ، بصمات تطفئ  
لصف وجهه . نون أن يشير مجرد إشارة لخروجه  
المفتش من المكان ..

( أدهم ) في ( روما ) ..

( أدهم ) هنا ..

هنا ..

ثم استعد ذهنه صورة محدودة .

صورة ( مني ) ..

وبسرعة الجرى ، استعرض صورتها ، مع كل  
المفتش في ذهنه ..

وتألفت عباء على نحو وحشي  
إليه هي ..

لميلة ( أدهم ) الأليمة ..

هي التي حطمت كف وفك ( جراهام )  
( جراهام ) ..

لملأ ذهنه كله بصورة ( جراهام ) والضمائم  
تغلي لصف وجهه ..

وبكل غضب الدلابة ، هتف :

- إنه هو . تساعل المفتش ( بلولو ) في صدره ، عندما  
عجز عن فهم التهاتف ، الذي تلقاه ( شيمون ) بالعمرية .  
- ماذا ؟

دفعه ( شيمون ) لملمه فجأة ، وهو يقول في سرمة  
متوترة :

- معذرة ليها المفتش . لدينا أمور عاجلة وخطيرة ،  
تحتّم عدم وجود أي غرباء ، داخل المبني الإداري  
للمطار .

هتف المفتش ( بلولو ) معترضاً  
- ولكن ..

قلطعه ( شيمون ) في شراسة ، وهو يدفعه عنوة  
خارج المكان :

- لا يوجد لك . فكت لك إنه أمر عاجل وخطير .  
للخفية .

أغلق الباب في قوة وراء المفتش ، ثم التفت هاتفه  
المحمول ، وصعد أزراره في سرعة ، وهو يقول :

- ( نوبهم ) . أخرج كل الأجانب من المكان ،  
وأغلق أبواب المطار في إحكام .

ملكه ( نوبهم ) ، وقد عجزت الأوامر الصرمة أيضاً  
من الانفعالات ، في أصعب أعصائه :

- ماذا هناك يا لئون ( شيمون ) ؟!

هتف ( شيمون ) ، بكل تفعّل القنّيا :

- ( أدهم ) هنا يا رجل ( أدهم صبرى ) هنا .

صاح ( نوبهم ) ، وقد شمله الاتّفعال .

- فلنلق القبس على كل الأجناب إذن .

هتف ( شيمون ) فى حدة :

- كلّاً أيها الغيى . إيه ليمس هنا باعتباره أحد الأجناب إيه واحد منا واحد من الإسرائيليين فى الصلابة .

سأله ( دونهام ) وقد جف حلقه الفعلاً :

- واحد منا ١٢ من هو ب لكون ( شيمون ) ١٢ من هو ١٢

زجر ( شيمون ) ، وهو يقول فى صرعة :

- اسمعى جيّداً أولاً . قلنا لانيواجه شخصنا علاناً ، بل تولّجه محترفاً ، على أعلى مستوى من الاحتراف ، ويبقى لى لتعامل معه ، بما يتناسب مع مستواه ، حتى ولو كان داخل أسوار سفارتنا ، ومحظاً بوجاهتنا

سأله ( دونهام ) بمنتهى الانتباه -

- بم نلر يا لكون ( شيمون ) ١٢

لجابه رجل المخبرات الإسرائيلية فى حزم :

- عناية إخلاء السفارة من الأجناب ، يتوقى لى تتم بمنتهى الهدوء والسرعة ، وبحجة منطقية نعمناً ، وبأسلوب شديد التهذيب ، وانقل مثلاً إن أجهزة الكمبيوتر قد تعطلت ، بسبب صعب فى الشبكة الرئيسية ، وإن الفصل سيتوقّف مؤقت ، وفى الوقت ذاته ، أريد محاصرة مبنى السفارة ، وأبهرها بالتحديد ، ووضع حراسة مكثفة حول حجرة العناية المركزة ، بحيث لا يمكن لى تغلّرها بسهولة ، دون لى نسمح لها بهذا .

قال ( نوبهم ) فى حماسة :

- كل شيء سيسير كما أمرت يا لكون ( شيمون )

ثم استورد فى سرعة

- فقط أريد أن أعرف من من ( أدهم صبرى ) ١٢

لجبهه ( شيمون ) بكل صرامة الدنيا ، وهو  
يسحب مئذنه من غمده ، ويسحب مشطه في قفوة ،  
ثم يفلته ، ليرتد بصوت معدى حاد ، مع قوله :

- خصصى وحصصك يا (دوبهام) ، فرجل لذي تصور  
لخصه عهريًا ، وتصورتنا من الغباء ، بحيث تكفى  
مجموعة من الضمعات لإخلاء وجهه ، وخباعنا جميعًا .

ولسا صوته على نحو عفيف ، وهو يضيف ، بكل  
غضب قلديا :

- ( جراهام ) . ( أدهم صبرى ) ينتحل شخصية  
( جراهام ) .

صعدت (دوبهام) لحظة ، ثم قال فى الفعل حقوقي .

- هذا يصاعف من متعة إسقاطه

لجبهه ( شيمون ) ، قبل أن ينهى للمحاضرة

- المهم أن يتم الأمر بسرعة ودقة ودكاء .

دس مئذنه مرة أخرى فى غمده ، وأعاد هقله  
الموصول إلى جيبيه ، وهو يقول فى حزم صارم شرس -

- فليكن يا ( أدهم ) لقد أتيت بقتميك إلى هنا ،  
ووجدت فى لقول سقارتنا ، تحت سمعنا وأبصارنا .  
ولكن للدخول لم يكن أبدا مشكلة

وقدفع خارج المكان ، وهو يضيف بلهجة رجل ،  
تحفرت كل حواسه للقتل :

- المهم الخروج

وعلى على حق نعمًا ، فى كن حراف تطلق به .  
المشكلة لم تكن أبدا فى دخول ( أدهم ) ، إلى قلب  
المسفرة الإسرائيلية فى ( روع )

المهم هو نجاحه فى الخروج منها .

على قيد الحياة ..

\*\*\*

منذ اللحظة الأولى ، التى بدأت لجرها عملية إخلاء  
المسفرة الإسرائيلية من الأقلب ، أدركت (منى) أن  
( أدهم ) هناك ..

فى الداخل ..

وعلى الرغم من أنها قد قصصت - مظهرًا -  
 لعمية بسلام الصلابة ، إلا أن كل مرة في حياتها  
 كانت ترتجف ، على نحو لم تشعر به من قبل قط ،  
 من فرط الانفعال والإثارة

وفور خروجها من المكان ، اندفعت نحو الموقع ،  
 الذي تركت فيه (أشرف) ، مع الدورتين البخاريتين ،  
 وهي تقول :

- فلنقطع ذراعى ، إن لم يكن (أدهم) بالدليل

سأبذلها في اهتمام

- ومن أترك ؟

قالت ، وهي تلهث ، من فرط الانفعال :

- استحسنت الأمن الشديدة هذه - إنهم لن يفلتوا  
 هذا ، إلا إذا كان هناك خطر داهم ، يوجههم لدخل  
 أسوار المكان وتألفت عبقاها - وهي تصف

- ولا يوجد خطر على الإسرائيليين ، وفوق (أدهم)  
 صبرى ) .



وفور خروجها من المكان ، اندفعت نحو الموقع الذي  
 تركت فيه (أشرف) مع الدورتين البخاريتين

أبتسم ، مرثداً

— صنعت

ثم سألتها في مرعة

— ملأنا نقترحين الآن ١٢

أجبتته في صمم :

— لو أن ( أدهم ) في الداخل كما أتوقع ، فكل ما يمكننا فعله هو أن منتظر ، والى متأهب للتدخل ، في أية لحظة

أشار بسبابته ، قلاماً :

— إنهم يظنون أبواب السفارة في إحكام ، والحرس المسلحون ينتشرون في كل مكان .

كررت في حرم

لا بد أن نستعد للتدخل ، في أية لحظة

مسألة بالأسامة خبيثة :

— حتى لو التزمنا الممكن ١٢

أجبتته في صرامة أكثر حزماً :

— حتى لو أشعلنا النار في ( روما ) كلها ، كما فعل ( نبيرون )<sup>١٣</sup>

قال في هدوء :

— ( نبيرون ) كان محتوناً ضمناً فعلها .

أوتحت يدها ، محببة :

— ولما أصبح لكثير جنوناً منه ، لو من هولاء الأوغاد شعرة واحدة ، من رأس ( أدهم )

أبتسم ( أشرف ) ابتسامة واسعة ، وهو يقول .

— مخطوطة هو ، سيئة للمصيد ( أدهم )

رغمته منتظرة صرامة ، ثم أدارت عينيها إلى موسى  
السفارة الإسرائيلية ، وعظمتها كنه يفكر في أمر واحد

(\*) ( قاتوموس لوسر مويو ) ( ٢٧ - ٢٨ م ) قائد روماني ، في حرب قونية الثانية حيث نصرته تلكه قوشية التي جمته مضرباً للشلل ، فقد قتل أمه ، ثم زوجته ( أوتكيه ) ، ويسب إليه حروب روما للميد ( ٢٤ م )

تُرى من منهم (أدهم صبرى) ١٢

وكيف سيواجه كل هؤلاء ١٣

كيف ١٤

وبلى السؤال ينهش عقلها .

عقلها ، وقلبها مفا .

بلا هوادة

أو رحمة

أو جواب

أو جواب

\* \* \*

فى هدوء شديد ، وبلا لية التفاعلات ظاهرية على  
الإطلاق ، تقدم (شيمون) من (جراهام) ، الذى وقف  
يراقب ما يحدث داخل حجرة العناية المركزة ، فى قو  
مبنى السفارة الإسرائيلية ، بمنتهى الاهتمام والاحتباء ،  
وما إن أصبح إلى جواره ، حتى قل ، وعقله منشغل

بدوره يراقب الحجرة ، عبر نافذة من الزجاج

مزاج الانعكاس :

- سيستعد وعيه بعد قليل .

التفت إليه (جراهام) ، مغمضا لى شيء من  
التوتر ، يتناسب تماما مع شخصيته

- نعم . الأطباء لكتوا هذا .

ثم عاد يلتفت إلى الحجرة ، عبر الزجاج ، الذى  
يسمح له بمتابعة ما يدور داخلها ، فى حين يدور من  
فجانب الآخر ، أشبه بمرأة عاكسة ، مستغرقة :  
- ولكننى أعترف بأن خدعة مكلفة .

رمقه (شيمون) بنظرة حذرة ، وهو يتعصن  
مستعصم ، متسللا :

- هل رقت لك ١٥

قوماً (جراهام) برأسه ، قائلاً .

- إنها عبقرية بحق ، فلكك الصبر مصدب ، وفقد  
قوعى ، منذ بداية العملية ، وعندما يستيقظ ليجد



نفسه في مدح مصري ، ومحافظا بالطباء مصريين ،  
سيكتسبوا فيه ، قد عد إلى وطنه ، ولو تقدم إليه من  
يقنع به أنه ملذوب للمحادثات العسة ، فس لمحصل  
جدا أن ينسب بمائتيه ، بمنتهى الثقة والهدوء ،  
باعتبار أنه إنما يخبر زملاءه بما يحتاجون إلى  
معرفة .

اتفق حاجب ( شيمون ) ، وهو بسحب مسنده في  
حذر ، قائلا :

- عجبنا ! هل لمركت كل هذا وهذا ؟

قال ( جراهام ) ، في شيء من الصرامة -

- الأمر لا يحتاج إلى الكثير من التذلل يا دون  
( شيمون ) .

قال ( شيمون ) في عداة :

- ولكنني لم أعهدك حاد التكام

لنتمتع ( جراهام ) في مسخرة ، وقال دون أن يفتفت  
إليه .

- ربما تضاعف تكفي ، مع قنومك من ( تل أبيب )

لذا اتفاد حاجبي ( شيمون ) في شدة ، وقد  
هدت له تلك المسخرة متلفعة تملأ ، مع شخصية  
( جراهام ) التي يعرفها

ولكنها تنلق تملأ مع شخصية أخرى .

شخصية جفته يواصل سحب مسنده ، في هذا  
متقاء ، وهو يسأل في صرامة ، عمل الكثير من  
تؤثره وقطعته :

- قل لي يا ( جراهام ) كيف نجوت من رجال  
الشرطة ؟

جز ( جراهام ) رأسه ، قائلا :

- لست أرى ، لقد هجمتني تلك المصرية ، والفتني  
قوعى ، ثم استيقظت لأجد نفسي داخل سيارتي ،  
على مسافة عشرين مترا من المينى .

والفتت إلى ( شيمون ) ، بوجهه الذي يُقضى  
للضربات نضله ، وهو يكمل :

- والتفسير الوحيد هي أنها وزميتها قد أخرجتني  
من هناك ، حتى لا يحدث اعتكاف بيني وبين رجل  
الشرطة ، يمكن أن يتطور لاعتكاف أمرهما .

قال ( شيمون ) في صراحة :

- ولكن هذا لم يحدث .

سأله ( جراهام ) في ثوبه .

- وكيف عرفت هذا ؟

تجاهل ( شيمون ) السؤال تمامًا ، وهو يسأله في  
صراحة :

- قل لي أنت يا ( جراهام ) : لماذا يبدو صوتك مختلفًا  
عن طبيعته إلى حد ما ؟

أشار ( جراهام ) إلى فمه . وهو يقول في حدة :

- لأنني فقدت اثنين من أسناني الأمامية الأيمنين  
هذا واضحًا ؟

حاول ( شيمون ) أن يتنسم . وهو يقول

- بل يبدو واضحًا . وربما أكثر مما ينبغي

مع آخر حروف كلماته ، هتف كبير طلقم الأنف ،  
وهو يلتزم باللهجة المصرية الخالصة

- سيستعد وعيه بعد قليل .

استدار ( جراهام ) في حركة حادة ، فور مسماعه  
الصيحة ، وتطلع عبر الزجاج مزدوج الانعكاس ، إلى  
المتنم بالغ ، إلى ( عماد ) ، الذي بدأ جفأ يرتجفان  
على نحو واضح .-

لما ( شيمون ) ، فقد أدرك أن الموقف قد أصبح  
شديد الخطورة والحساسية ، وأنه لم يعد من الممكن  
إساعة ثقتي واحدة أخرى .

لذا ، فقد كتم سحب مسمعه ، وأصق لورثته  
بصدغ ( جراهام ) ، وهو يهتف في صراحة وحشية  
خائرة :

- إليك أن تتحرك .

ولكن ( جراهام ) لم يلتزم بالأمر .

ولم يرتجف للصرخة ..

لقد تراجع بحركة خادة ، وسحب مسطحه بدوره ،  
و ...

وانفتحت أبواب الجحيم ..

على مصراعيها

\* \* \*



## ٦ - دوى الرصاص ..

على الرغم من كل ما بذلت من جهد ، لإخفاء روح  
المسخرية والشماتة في أصغرها ، لم تتجح ( لورا  
كيرمان ) في كتمان لمحة من العبث ، حملتها  
كلماتها ، وهي تجلس أمام شاشة الاتصال الكبيرة ،  
التي تنقل صورة مستر ( x ) الذي غرق وجهه في  
قلام مدروس كالمتعاد ، قلقة :

— إن لقد تجاوزت نوب ( كارولينا ) المحفنة ،  
واستعادت السيطرة على تصاليفها الكبيرة ، واحتفظت  
فيها بمتعد الرصاصة .

قال مستر ( x ) بصوته ، الذي يعمل جهاز خاص  
على تغيير نبرقه وتحويرها

— تصرع ذلك القبي ( جوماني ) ، وحماقته وتهوره ،  
أسهمت كلها في إفساد الخطوة الرئيسية ، ولو أنه

لنترجم بما أمرته به . لمسرات الأمور على نحو مختلف  
تبعاً<sup>(\*)</sup> .

رفعت أحد حاجبيها ، في سكرية لم تحاول إطفاءها  
هذه المرة ، وهي تقول :

- وآخر الأحبهر تقول إن (أدهم صبرى) قد نجا  
مرة أخرى ، من موت محقق ، بعد أن هزم جيش  
الجنرال الأحمل (الزوى) ، في صحراء (المسيك)<sup>(\*\*)</sup>  
ويبدو أن روح الشماعة في أعينها قد بلغت مداها ،  
حتى إن ضحكة سلفرة قد لظلمت من بين شفتيها ،  
قبل أن تصيغ :

- ونجا من حيلته السليقة دون ايحاء

صمت مسر (x) بضع لحظات ، ثم لم يلبث أن  
مقل إلى الأمام ، وهو يقول في صرامة :

- وهل يصعدك هذا ؟؟

(\*) راجع قصة (رمال وسماء) المنشورة رقم (١١١)

(\*\*) راجع قصة (رجل وجيش) المنشورة رقم (١١٢)

هزأت كتفها ، وهي تشعل سيجارتها ، قاتلة  
- ولماذا يصعدني ؟؟

أجابها بكل صرامة النوب :

- على نفسك .

نفضت يدي سيجرتها في علق ، قبل أن تقول

- إني لم أحاول الاتصال بك بامسمر (x) بعد  
عودتي من صحراء (المسيك) ، وبعد أن أخلت  
عني قننى كنت أحمل حظيرة من المتلجرات القوية  
طوال الوقت .

قال في صرامة :

- كان هذا لدواعي الفصل .

مالت إلى الأمام ، قاتلة في سكرية صريحة .

- وهل حققت تلك الدواعي هدفها ؟؟

صمت مسر (x) طويلاً هذه المرة ، قبل أن يقول ،  
في لهجة قاسية صريحة -

— لسلوكك هذا يعرض وجودك كله للخطر يا (لورا)

لغثت نخاع سيجرتها في قوة مرة أخرى . وقتعت في شيء من الحدة

— مستر (x) .. تذكر أن قصصنا هذه قد تم من جانبك أنت ، وليس من جانبى لنا ، فأخبرنى ماذا تريد منى ، بدلاً من أن تتشاحن على هذا النحو .

اصطلت في مقدمه ، وهذا من الواضح أنه يهزل جهذا حقيقياً ، للسيطرة على مشاعر الغضب فى أعطفه . قبل أن يقول فى حزم :

— أريد منك أن تسافرى فوراً إلى (روما)

ارتفع حاجباها فى دهشة ، قبل أن تقول فى عصبية :

— هل ستوصلنى لمواجهة (فهم) هذا مرة أخرى ؟  
أجابها فى سرعة :

— كنت أكثر من أثق فيها ، فى المنظمة كلها  
يا (لورا)

قلت ، وهى تتراجع فى مقدمها سلخوة :

— حقاً ؟ وما الدليل على هذا ؟

أجابها فى غلظة :

— أنتى اختارك يوماً للعلاقات الخاصة ، شديدة الأهمية والخطورة .

لغثت مخاض سيجرتها ، وهى تقول بنفس المكثفة :

— وما الذى سترسله فى حقابى هذه المرة ؟ لثبلة  
تووية لم هيدروجينية ؟

صمت مستر (x) لحظة أخرى . ثم مال نحو الشخصية . قائلاً :

— هل تعرفين السبب الرئيسى لثقتى بك يا (لورا) ؟

هزت كتفها ، ولوحت بأصبعها الممسكة بسيجرتها فى عهث ، قليلة بالترسامة سلخوة :

— أهو جمالى الفائق ؟

أجابها فى سرعة وحزم :

— بل لسلوكك المتخيف هذا .

خجل إليها فبه لم تلمح ما بعينه ، فاعتكفت بحركة  
حادة ، متسائلة :

.. ماذا ؟

واصل ، وكأنه لم يسمع سؤالها -

- خبرتي علمتني أن من يجاهرون بغضبهم  
ومشاعرهم ، على هذا النحو المصيف ، يلرغون كل  
ما بداخلهم عبر لسانهم وحده ، لذا فهم يؤنون كل  
ما يُطلب منهم فيما بعد ، بمنتهى الإخلاص والحماسة

لم يرق لها تعليقه لشخصيتها ، فأنشأت لسان  
سجارتها مرة أخرى ، قلقة في عصبية .

.. لا تعتمد على هذا كثيراً .

ولأن جهل تعبير التبرير لم يكن عالياً ، لإخفاء  
ما تحويه الكلمات من مشاعر وقصصيات ، فقد بدت  
لها كلمته ساخرة ، وهو يحدس ، قالاً .

.. سلوى .

اعتكفت في حركة حادة : لنقول شيئاً ما ، لولا إن

تتأهى إلى مصارعها فجأة صوت ما ، دخل منزلها  
الليلي ، فالتفتت إليه ، قلقة في لوتر شديد :

.. ما هذا بالصبي ؟

لم تكن العبارة تتجاوز شفتيه ، حتى تقطع الاتصال  
من جانبها فجأة ، وظلمت شئمة مسر (x) تماماً ،  
للتعبد حاجباه في شدة ، وهو يهتف :

.. ماذا حدث ؟

ضغط أزرار الاتصال مرة ، وثانية ، وثالثة ، وهو  
يهتف :

- (لورا) . ماذا حدث عندك ؟

لم يتلق جواباً ، لأربع دقائق كاملة ، مما جعله يلرّج  
في مقعده ، وهو يقول في صرامة :

- أمر يثير القلق بحق لا بد من الاتصال بأحد  
عائلاتنا في (باريس) ، ليتحرى الأمر ، و

قبل أن يتم عبارته ، عانت شائمة الاتصال تضاع  
فجأة ، ليظهر عليها وجه (لورا) مجدداً ، وهي تقول  
في لوتر

- أما زلت هنا يا مستر (x) ؟ عظيم . مسدود  
التحكم الكهربى الرئيسى فى منزلى تشتعل ، وقطع  
القيل الكهربى كله بقعة واحدة

سألها مستر (x) فى حذر

- أهذا ما جذب قنبلك ، قبل قطع الاتصال  
مباشرة ؟

نشرت يدها على كوتر ، مجيبة :

- أكر قلباهى ؟ بل قل . إنه قد أصابنى برعب  
حقيقى ، فقد تصورت أن لديهم قد قطع منزلى ،  
على الرغم من أجهزة الإدارة الحديثة ، فى كل  
مكان ، وعندما قطع القيل الكهربى ، وجدت مفسى  
أصرخ هنا ، مع رؤية أسنة الذهب . أو رؤية  
وهجها وسط القلام المفجر .

ولطقت من أعلى أصابع صدرها زفرة عصبية ،  
قبل أن تتابع :

- إننى لم أستطع للسيطرة على أعصابى بعد .

غصم . فى حذر أكثر .

- أمر طبيعى

تتقطعت سيجارة من عينيها . بأصبع مرتجفة  
متوترة ، واشتعلتها فى عصبية واضحة ، قبل أن  
تتسائل :

- المهم ماذا تريد أن تفعل فى ( روما )  
يا مستر (x) ؟

صحت فزعهم لطفى بعض الوقت ، وكأنما يتأمل  
ملاحظها المتوترة المضطربة ، قبل أن يقول فى هدوء  
عجيب :

- فقط ذهبى إلى هناك . وسأخبرك ماذا عليك أن  
تفعل ، بعد أن يستقر بك المقام فى ( روما ) .

نظت بخان سيجارتها ، وهى تقول فى عصبية .

- فليكن يا مستر (x) . فليكن . مساعد حقالين ،  
واسفر على أوك طائرة إلى ( روما ) .

قلتها ، ثم ضاقت زر الاتصال ، لتنتهى المحادثة

من جانبها ، ففقدت حاجبا مستر (x) في شدة . وهو يتراجع في مقدمه ، مغنمًا في كل شئ .

- حديثك لم يلقني يا ( لورا ) . لم يلقني أبدًا

وجذب إليه جهاز الكمبيوتر النقال ، وراح يرسل رسالة عاجلة ، عبر شبكة الإنترنت ، إلى واحد من أهم رجاله في ( باريس ) ، مستطرفًا :

- ذلك سبب آخر لتوترك الشئ هذا . سبب أكثر خطورة من اشتعال صندوق تحكم كهربي .

في نفس اللحظة ، لقي نطق فيها عبارته ، في مكان مجهول من العالم ، كانت ( لورا كيلرمان ) تلتقي سيجارتها في عصبية ، في ركن منزلها الفاسخ في ( باريس ) ، وهي تتلفت إلى لوحة مسدس مصنوعة إلى رأسها ، قلعة :

- والآن ماذا ؟ لقد فعلت كل المطلوب

لرغبت كل مرة من كبتها ، مع مرأى إبهام ، الذي جذب إبرة المسدس ، فواصلت في عصبية مذعورة -

- لا . لا يمكن أن يكون جزئي رصاصة ! مجرد رصاصة !

ارتفعت لوحة المسدس ، واكثرت أكثر من رأسها ، فتلجرت الدموع من عينيها ، وهي تقول :

- أرجوك . إني مستعدة للتعاون بأي شكل من الأشكال أي شيء في الوجود ، مقابل هبتي . للرحمة

ولثون ، طالت حتى بلغت نصف دقيقة كدلة ، فالت فوهة المسدس موجهة إلى رأسها ، متجاهلة دموعها الغزيرة ، وحالة الانهيار الصيف ، التي شملت كبتها كله ، ثم ، وبهذه شئ ، انفصلت فوهة المسدس ، وتلقى يريق عجب من العينين الصارمتين خلفها .

وكان هذا يعني أن عرض ( لورا كيلرمان ) قد تم قبوله ..

ولن صلفة جديدة ، في طريقها إلى الانطهاد ، في تلك اللحظة ..

صلفة من صلفات الشر ..

\* \* \*

١٩١



مرت وترجفة عصبية ، في جسد ( متى ) ، عندما  
التفتت أنبها صوتا حافت مكتوما ، يأتي من داخل  
مبنى السفارة الإسرائيلية ..

كل صوت يميني ألا يجنب قلبه أي مخلوق على  
ولكنه ، بالنسبة لخبرة ومحترفة ، كل صوتا  
معروفا .

ومألوما ..

ومحيف

كل صوت دون رصاصتين ، لا يفصلهما سوى  
جاء من قلب من الثانية ، تطلقا في مكان ما ، في  
أصاقي مبنى السفارة

وبكل تفاعلها ، هفت .

- ( أدهم ) في خطر

أشر إليها ( لشراف ) ، فقللا في حرم

- لقد سمعت نوى الرصاصات منك ولكنه لا يعنى  
أى سيادة السيد ( أدهم ) معرض للخطر هفت

استطت دراجتها الآلية ، وهى تفور

- ولكنه يعنى أنهم قد كشفوا أمره

لمنك ( لشراف ) يد في قوه قبل أن تدير محرك  
دراجتها الآلية - وهو يقول في صرامة

- ليس بالضرورة

فهنتها قوة أصابعه الفولاذية ، والأسلوب الحرام  
الصارم ، الذى استوقفها به . على الرغم من أنها  
تفوه رتبة ، من المحبة الرسمية ، فالتفتت إليه  
بحركة حادة ، وكانت تهتف بعلة ما

لولا لى ارتطمت عيها بعينه

ولسبب ما . رجف قلبه بين صلوعه في صف

صحيح أن العين لا تتشابهان

ونكه نفس النظرة

نفس الحرم

والقوة

والمهلية

وفي سسسلام عجيب ، وجدت نفسها تترجع عن  
إدارة محرك برلجتها الآلية ، وهي تتسائل .

— ماذا تفعل ؟

ترك ( تشرف ) يدها ، وهو يجيب في حرم :

— لو أن سيادة الصعيد ( آدم ) بالداخل ، فمن  
المحتم أنه لن يكون من السهل عليهم كشف حقيقته ،  
ولو أننا سمعنا نوى رصاصت في قذائف ، فليس  
من الضرورة أن يتعلّق هذا به

فالت في توتر :

— أفت وفتي من هذا ؟

فلقتها ، وهي تتطلع إلى عوليه مباشرة ، وكأنها  
تحاول سبر أغواره ، أو قراءة ما يدور في عقله ،  
أو ما يختلج خلف ملامحه القوية ، فلا هو بالصلت  
بضغ لحظت ، قبل أن يجيب .

— تمام الثقة .

سلّكه في مرعة :

— وكيف ؟

ثم يحاول الفرار بعديه ، من نظراته الفاحصة ، وهو  
يقف صامتاً بضغ لحظت ، ثم يجيب في صرامة

— لست هنا ، فلتك .

كلماته كله راح يرتجف في أعصافها ، دون أن تتنكّل  
لرجاعتها إلى جسدها ، وهي تتطلع إليه بكل العيرة

وفي رأسها ، تطلق ألف سؤال وسؤال .

وألف لمحة من المشاعر والأحاسيس .

وتكن لها من هذا لم يبرز قط على السطح .

وتم يلصق عن نفسه ليداً

كل ما حدث ، هو أن غصت في خلوت

— إني أكّ بك جداً

ترجع ، وهو يتشم ، قائلاً :

— عظيم .

سألته فجاء :

- ( أشرف ) ما نقيك بتصبط ١٤

لدهشها تلك الإهانة على شفتيه وهو يجيب

- ( صالح ) اسمي ( أشرف صالح )

وعاد كياتها كنه يرنجف .

بقوة ..

\* \* \*

رصاصتين دويبا في العكاس ، في لحظة واحدة

تقريباً ..

رصاصية ( شيمون ) ..

ورصاصية ( جراهام ) .

في نفس اللحظة ، التي وثب فيها ( جراهام ،

جانب ، وسحب مسدسه ، أطلق ( شيمون ) رصاصته

لحوه

والظنفت رصاصية ( جراهام ) ، مع اختراق رصاصية

( شيمون ) لكفه اليمى ، واخترقت أرضية الحجرة ،

قبل ان يسقط ( جراهام ) ، صلتح بالعبودية

- فيها - ..

وثب ( شيمون ) نحوه ، وهوى بمسدسه على كفه ،

صالحا :

- لفرس .

تفجرت قذماء من ركن شفتي ( جراهام ) ، ورأسه

يرنطم بالأرض في عصف ، في حين تراجع ( شيمون )

بحركة حادة ، هاتك

- لوفكوه .

انفجرت ثلاثة من رجال أمن السفارة نحو ( جراهام )

وصوب اثنين منهم منفعيهما الآليين نحو في تحفر

شرس ، في حين صرع للثقت بجذعهم مسدسه ، في

حين صاح الطبيب لإسرائيليل بالعربية

- أي عبث هذا ؟ فرجس ها ميستعيد وعيه يعد

قليل ، وما يحدث هو سيفسد ما فعله تمام

هتف به (شيمون) ، وهو ينهث على نحو عجيب ،  
وكان يدل جهذا خرقاً ، خلال الدقيقة الصليقة .

— لقد انتهى الأمر تقريباً .

ثم انعطفت حاجباه ، وهو يتبع رجال الأكس ، الذين  
يجهرون (جراهم) على انهوس ، وهذا الأخير  
يصرخ في ثورة .

— لقد جعلت جعلت هتف يا (شيمون) .

شد (شيمون) قامته ، وهو يقول في عرساة :

— انزعوا هذه الضمادات عن وجهه

صرخ (جراهم) :

— أرايت ؟ هذا جنون مطبق .

لمرع رجل الأكس ينفذون أمر (شيمون) ، و (جراهم)  
يقاومهم في عذف واستماعة ، متابعاً :

— إني أملككم أملككم من لعمن ضماداتي هذه .  
إني مصاب ، وسأبلغ القيادة عنكم ، لو أصابني لاني  
مكروا .

مرى فتوتر في جسد (شيمون) ، مع هذا الأسلوب  
العصبي الحاد ، الذي يتناسب تمامًا مع شخصية  
(جراهم) المملوكة ، وبدأ قشك يتهش كبقائه في  
وحشية ، وهو يراقب ما يحدث ، و

« في وجهه مصاب بالفعل . »

انقلض جسد (شيمون) في صف ، عندما تطلق  
لحد رجال الأمن العبارة ، بعد رفع الضمادات عن  
وجه (جراهم) الذي صاح في غضب هائل .

— بالطبع ! ماذا كنتم تتصورون إذن هل سأقتل  
الإصابات ليها الحمى ؟

حنكى (شيمون) في وجهه يذمون ، فصاح فيه  
(جراهم) :

— سأبلغ الرؤساء بما فعلت يا (شيمون) . سأبلي  
هذا إلى (تل أبيب) فوراً . لقد أصيبتى برصاصة  
من مسدسك . أقسم أن يؤدي هذا إلى فصلك من  
الخدمة .



صو (شيمون) ممدسة بعينه فجاء وهو  
يهتف به في شراسة اصمد

سحب ( شيمون ) ممدسة ، واتشع نحوه فجاءه  
اصحاح ( جراهام ) :

- والان ماذا ؟

الصق ( شيمون ) فوهة ممدسة بعينه فجاءه .  
وهو يهتف به في شراسة :

- اصمت .

امتقع وجه ( جراهام ) . وهو يقول مرسل  
هل ، هل ، هل ستقتلني ؟

جنب ( شيمون ) فيه ، على نحو جطة يصرخ قبا  
- أبها المجنون .

تراجع ( شيمون ) بحركة حادة ، وخذق في وجهه  
بدهول أكثر ، وهو يعيد ممدسة إلى عمده ، مرددا  
- ولكن ولكنك ( جراهام ) الحقيقي

صاح ( جراهام ) في غضب :

- بالطبع ايها الاخحق لمتهور من كنت غفنتي ؟

تراجع ( شيمون ) أكثر ، وبدأ تشبه بالمصري ،  
و ( جراهام ) يمسك كتفه المصابة ، صلتحا :

- أنت عطمت نفسك بـ ( شيمون ) قصبت على  
مستقبلك .

صاح الطبيب الإسرائيلي في عصبية :

- لأن توقفوا هذا البحث ، قبل أن يستعيد الرجل  
وعيه

صرخ فيه ( جراهام ) :

- لأن نلوم أنت بمسك أيها الذي ؟! ألا ترى لنفسي  
مصعب برصاصة ، واحتاج إلى إسعاف عاجل ؟

التفت حاجبا ( شيمون ) ، وهو يتنفع نحوه ،  
هاتفا :

- أنا أعرف ما تحتاج إليه بالضبط .

وقبل أن يدرك ( جراهام ) ما يعنيه ، هوى ( شيمون )  
بكبصلته على فكه بلكمة ساحقة ، قصعت لها عيانه

عن آخرهما ، قبل أن يسقط فلقد للوعي ، والدعاء  
تدرب من فكه وكنتفه في غزارة ، فهتف ( شيمون )  
في سرامة :

- أخرجوه من هنا .

أسرع رجال أمن السفارة ينفذون الأمر ، في هرب  
قال الطبيب في عصبية :

- إنه على حق . إصابته تحتاج إلى إسعاف

التفت إليه ( شيمون ) قللا في دراسة

- فيما بعد .

وعك رباط عنقه في عصبية واضحة ، مستطرذا .

- لدينا مهمة نلوفه أهمية الآن

بذل جهدا حقيقيا للسيطرة على مشاعره ، قبل أن

يتابع في حزم :

- متى سيمتد رجل المخبرات المصري وعيه

بالضبط ؟

لجانبه الطبيب الإسرائيلي هي تؤثر

- هي أية دقيقة الآن معدلاته الحيوية تحسنت  
كثيراً وتقرب من المعدلات الطبيعية. وهذا يعني أن  
قسطه (شيمون) هي صرامة، وبعده عربية  
مصرية :

- لا أريد معرفة التفاصيل .

ثم التفت نفساً عميقاً ، فهل أن يصيب

- المهم الآن أن ينكر كل تفاصيل الخطأ . وأن  
يبدى تعامل معها بمنتهى الدقة ، وانقسم أن لقل أول  
من يخطئ ملكم ، أو أول من

قسطه فجأة ذلك الرئيس للفسير لهاتفه ، فانهقد  
حاجباه ، وهو ينتظبه في سرعة . منمما .

- من ذا الذي يرسل رسالة قصيرة ، في ظروف  
كده ١٩

صعظ أزرار الهاتف في سرعة . ولم يكذ يقرأ

الرسالة القصيرة . التي حمفتها شديدة الهاتف . حتى  
امتزج حاجباه في عصف ، وسرت في جسده قشعريرة  
باردة كالثلج . وقلبه يعوص بين قدميه

« هل رأيت لك الخدعة ؟! »

وبكل غصب لنديا ، هاتف ( شيمون )

- إنه هنا .

وكما فطنت مني ، حاول البحث عن رقم هاتف .  
الذي أرسل إليه تلك الرسالة القصيرة المستقرة

ولكن الشائنة لم تكن تحمل أية أرقام

وبعصب أكثر . كرر ( شيمون ) . وهو يتلفت  
حوته :

- إنه هنا .

نظفها بالعبرية ، في عسرة تؤثره ، فهسف به  
الطبيب :

- خطأ

استدرك إليه ( شيمون ) في حدة ، صائحا :

- اصمت ، وقم بعك فقصب .

قال للطبيب في عصبية :

- حديثك بالعبرية يفسد عملي أيضا

قال ( شيمون ) في سراسة ، وهو يعيد هتفه  
إلى جيبه :

- هناك ما هو أكثر خطورة على عمك أيها الطبيب .

ثم اقتلع خارج المكان ، هاتفا في سرسة

- أين قائد أمن السطارة ؟! أين ( نوبهم ) ؟!

برز ( نونهام ) من خارج للمكاف ، وهو يقول في  
هذو :

- رهن بإشارتك يا أوب ( شيمون )

أشار ( شيمون ) بيده ، وهو يقول في نوتر

- ( أذهب صبري ) هنا .

اتسعت عينا ( نونهام ) ، وهو يهتف :

- هنا ؟!

أجابه ( شيمون ) ، بكل العصب والسط :

- نعم .. هنا في مكان ما هنا ، لقد أرسل إلى رسالة

مملخرة شامة قصيرة ، عبر الهاتف المحمول ، على  
نحو يؤكد أنه يتابع الموقف من الداخل

قال ( نونهام ) في حذر :

- ربما كن في الخارج ، و ...

قاطعه في سراسة :

- جلاً .. إيه هنا .. لقد أرسل الرسالة ، فور تأكيد

من أن ( جراهام ) ليس زلقا .

سأله ( نونهام ) في اهتمام :

- ومن أثار في ذهنك الشكوك يا أوب ( شيمون ) ،

حول هوية ( جراهام ) ؟!



لوح ( شيمون ) بدراعه ، مجيئاً في غضب

- إنه ذلك المفتش الإيطالي المصقوف

بئر عبرته بقية ، وتعتقد حاجباه في شدة . وهو  
بممسك كلف ( دونهام ) فجأة في قوة ، هاتفا

- أين ذلك المفتش ؟ أين ذهب ؟

لجابه ( دونهام ) في توتر .

- لست أرى لقد التقى بك . و

قاطع ( شيمون )

- هل شاهدت أحدكم يرحل من هنا ؟

التقى حاجبا ( دونهام ) ، وهو يقول في حزم :

- دقيقة واحدة ، وأمتحك جوابها قطعاً

النقط جهاز اللاسلكي ، ذا الموجة المحدودة وصعظ

رر اتصاله . قبل أن يقول عبره في صرامة

- إلى كل الرجال في كل المواقع هنا القاعد

( دونهام ) أريد تقريراً فورياً عن مفتش الشرطة

الإيطالي ، الذي دخل السفارة . أريد معرفة متى  
عائداً ، ومن سجل عملية خروجه

لم يكذب يتم عيادته . حتى هلف للطبيب الإسرائيلي  
في توتر ، وباللهجة المصرية الحاصلة  
- إنه يستعيد وعيه .

توتر ( شيمون ) . وهو يقول .

- يا المسخافة ! إنه لم يخر وقت مناسباً لهذا

ثم عاد بمسك كلف ( دونهام ) في قوة ، قشلاً

- اسمعي جيداً يا رجل مهما حدث ، أريدك أن

تحصي هذا المكنى لا أريد لأى مخلوق أن يقترب

منه . مهما كان شئ ، حتى تتم هذه العملية بسلام .

للتجاح وتلغلل هنا بهذين مستقبل ( إسرائيل ) كلها

هل تفهم ؟ إنه مستقبلنا

لجابه ( دونهام ) في حزم :

- انظري يا فتى ( شيمون ) سأحمي المكنى

بحيقي نفسي ، وسأسمع أى مخلوق من إفساد العملية ،

بأى ثمن كان .

قال ( شيمون ) في حزم :

.. هذا عما أنتظره منك .

ثم بكى بدمعاه . حتى ارتفع صوت أحد رجل  
حراسة السفارة ، عبر جهاز الاتصال اللاسلكي ،  
الذي يحميه ( دونهام ) ، وهو يقول

.. آفون ( دونهام ) . المفتش الإيطالي لم يفسد  
السفارة أبداً .

تحدث حليج ( شيمون ) في شدة ، في حين هتف  
( دونهام ) ، عبر جهاز الاتصال اللاسلكي

.. أفت وثق من هذا يا رجل ؟!

أجله الرجل في سرعة :

.. سيارته ما زالت بالخارج خلوية . ولقد عثرنا على  
مخلفه ، في النمام الموجود بقطبتي الأولى ، حيث  
التقى بأدون ( شيمون ) .

واردد الطاق حليجي ( شيمون ) في شدة .

فهذا كل يؤكد مخاوفه . في هذه اللحظات الحرجة

إن ( آدم صبري ) هنا ..

دخل السفارة الإسرائيلية

وهذا يعني أيضاً أن العملية قد بلغت لخطر مراحلها .

تخطرها على الإطلاق .

\*\*\*



## ٧- الأسوار ..

لم يك ذلك الكهل الزئبق ، لدى حمل (جراهام) خارج مبنى المرافقة ، يدلف إلى ذلك الممرز الامن الحاصل جدًا ، الذي تدلر منه أعمال المغامرات للمصرية في (روما) ، حتى تستقبل طائفة المحمور رسالة قصيرة ، أعنت عن وصوله برين متقطع جعله يختطف طائفه في سرعة وهو بطول للمقدم (سمير) ، مدير مكتب (روم)

- الرسالة التي كنا ستظرها

هبت المقدم (سمير) من مقعده وهو يندفع لجهوده ، هاتفا .

- حقاً ؟

وبهبة حقيقية ، قرا الاثنان الرسالة ، هبل أن يظهر صبيهما الاثنان ، والمقدم (سمير) يقول -  
الخطبة تسير بنجاح

١٨٢

فتزع الاخر قناع الكهل الزئبق عن وجهه ، وهو يقول في إعجاب :

- سيادة العميد (أدهم) عجزى بحق إله بمثلك قدرة مدله ، على استنباط ردود فعل الآخرين

ابتسم الملمم (سمير) ، وهو يقول

- لا تنس من له يدعى طويلا ، في هذا المضممار .  
بيها الرائد -

ألقى الرائد (مدوح) قناع الكهل جانب ، وقل وهو يلقى جسمه المجهد ، على العرب مقعد إليه :

- كم يكن من الافضل ان يحيرنا بتفاصيل خطته حتى يمكنك القيام بدور الفصل فيها على الأقل ١٣

هو المقدم (سمير) رأسه - قللا

- لمعرفة بقدر الحاجة أيها الرائد ، وسيادة العميد (أدهم) يجبرنا بما تتطلبه كوارث كحبيب ، تماما

مثلاً حدث لك الموعد ، الذى ينبغي أن تتواجد فيه ،  
عند مبنى المحافظة .

والفه الرائد (ممدوح) بإعادة من رأسه ، وقال

- بالضبط ، ولكن ما يدعنى حقاً هو كيف علم  
بما حدث قبل لمبلى ؟ وكيف حدث الموعد الملتصق ،  
إبعاد رجل العصابات الإسرائيلى ، قبل وصول رجل  
الشرطة الإيطالية ؟

ضحك المقدم (سمير) ، قليلاً :

- أحياناً أتصور أن سيدة الصيد (أدهم) يعرف  
كل شيء .

مرة أخرى ، وافقه الرائد (ممدوح) بإعادة من  
رأسه ، قليلاً فى الصباح :

- إنه أسطورة بحق .

اتجه المقدم (سمير) نحو جهاز الكمبيوتر فى  
الركن . وهو يقول :

- هنا صحيح ، ووفقاً لأوسره ، لابد أن نبلغ (القاهرة)  
بكل التطورات ، أولاً فلولاً .

أسيل الرائد (ممدوح) جفنيه ، محاولاً الاسترخاء  
فى مقعده ، وهو يقول :

- لا تنس استخدام قناة الإنترنت المؤمنة ، والرسائل  
الشفرية الخاصة .

ابتسم المقدم (سمير) مضطرباً :

- لطمن ،

جلس أمام جهاز الكمبيوتر ، وراحت أصابعه تكتب  
الرسالة ، التى طلب (أدهم) إرسالها إلى (القاهرة) .  
قبل أن يستخدم برنامجاً خاصاً لتشفيرها ، وهو يقول  
بابتسامة وثقة :

- الأمريكيون منحوا أنفسهم حق التجسس ، على  
كل الاتصالات . عبر شبكة الإنترنت ، منذ أحداث  
سبتمبر ٢٠٠١ م بحجة الحرب ضد الإرهاب الروس<sup>١٤</sup> ،

(٥) مقابلة

ولكن هذا البرسامج ، الذى ابتكره عقل مصرى  
عجبرى ، يجعل الرسائل المتبادلة ، بين وبين  
( القاهرة ) ، عبر شبكة الإنترنت ، تسير  
بمحاورات طفولية عنيفة بين اثنين من المراهقين  
شعقم للرائد ( ممدوح ) :

- كل جهاز لاسى ، مهما بلغ تدكمه ، يحوى ثغره  
انتهى المقدم ( سمير ) من كتابة رسالته ، ثم صعد  
لر برميلها ، وهو يقول :  
- هذا صحيح

تراجع لى مقعده ينتفع بشرة الإرسال ، و  
وفجأة ، ظهرت رسالة تعبيرية خاصة على الشاشة  
رسالة لم يكن المقدم ( سمير ) يلحها ، حتى هب  
من مقعده ، هاتف :

- يا إلهى !

هاتفه جعل الراقد ( ممدوح ) يقفز من مقعده ،  
متصلا فى توتر :  
- ماذا حدث ؟

شار المقدم ( سمير ) إلى الرسالة التحذيرية على  
الشاشة ، وهو يقول فى توتر بالغ :

- الأمريكيون احترقوا مواقع المومن

تسعت عيب ( ممدوح ) عن آخرها ، وهو بهتف ،  
- رباه ! هل تحس من رسالتك المشفرة قد وقعت  
فى قبضتهم ؟

لوماً المقدم ( سمير ) براسه إيجاب لى شحوب ،  
ضايح الراقد ( ممدوح ) لى توتر

- يا إلهى ، لو أن تكنولوجياهم المطورة لجحت لى  
عن شفرها ، فمن فمك أنهم سيبلهون الإسرائيليون  
بمصفونها فوراً

شحب وجه المقدم ( سمير ) وهو يقول ،  
- وهذا يعنى أن سياده العميد ( أدهم ) سيصبح  
فى خطر داهم رهيب .

رند الراقد ( ممدوح ) :

- يا إلهى ! يا إلهى !

فرفوع تلك الرسالة المشفرة ، في قصة الإسرقين ،  
قد يحمل - ( لهم ) كارتة .  
كارتة ذهبية ..

\* \* \*

تدرك ( دونهام ) في نشاط جم ، عبر أروقة السفارة  
الإسرائيلية في ( روما ) وهو يشير إلى رجائه ، قتلًا  
بمئذنى قصاصة

- ابحثوا في كل مكان حتى مكتب السفير نفسه .  
لا تستثثوا أحدًا ففحصوا كل شخص ، وتأكدوا من  
أنه لا يخلو وجهها آخر ، تحت قناع يشبه أحد  
المالوفين هنا .

قال سكرتير أول السفارة في عصبية :

- هذا يضى أى للجميع هنا مشتبه فيهم .

لجبه ( دونهام ) بنفس للصرامة :

- الرجل الذى تبحث عنه ، يمكنه أن يتحلل لوجه  
شخصية بشاء

لوح سكرتير أول السفارة بيده ، قتلًا في حدة .  
- لا أحد يمكنه أن يتحلل شخصية ما ، بحيث تعجز  
العين الفاحصة عن كشف أمره .

أجبه ( دونهام ) نحو مكتبه مباشرة ، وهو يقول  
في حلم :

- هذا الرجل استثناء من كل القواعد .

أقطع حجبها السكرتير الأول في غضب ، عصب  
رأى ( دونهام ) يلقى مكتب الأمن في إحكام ، وأقل  
في عصبية :

- قلت - إنه لا استثناءات ، وهئت ذا تطلق مكتبك ،  
في وجه رجال الأمن .

أهتسم ( دونهام ) في سخرية ، وهو يقول

- مكتبى هذا يحوى كل أسرار السفارة ، وكل نظم  
الأمن السرية ، ومهمنى أن أمانع أى مخلوق من  
الوصول إليه .

ثم استدار ، يقول لأحد رجال الأمن ، بلهجة امرأة صرصة

- لحرس هذا المكتب جيدا ، ولمنع أى مخلوق من الاقتراب منه ، مهبط كانت الأسبيل ، ولذا ما حاول بعضهم اقتحام المكتب علوة ، أو حتى اعتراض على وجودك لحراسته ، بر على الخلقه فى وجه الجميع

صمت بحفلة ، ثم التفت إلى سكرتير قول السفارة . مكملًا

- أطلق النار عليه فورًا .

احتقن وجه السكرتير ، وهو يقول فى حدة

- سأشكو موقفك هذا لسفير نفسه

أجابه ( دونهام ) بتفهم الصرصة السنكرة .

- فكرة جيدة ، وبمناسبة ذهبك إلى مكتب السفير .

الافضل ان تصطحب أحد رجال الأمن

وبدا غسلاً ، وهو يضيف .

- ليتأكد من هوية السفير على الأقل .

اتسعت عيناه سكرتير قول السفارة فى دهشة مستنكرة . ولكن ( دونهام ) تجاهله تمامًا ، وهو يواصل حركته النشطة فى المكان ، وملقيا لوائحه لرجال الأمن هنا وهناك ، حتى اطمأن تمامًا إلى أن مبنى السفارة قد تحوّل إلى حصن حصين ، قبل أن يتجه إلى القبو مباشرة ، وقال لرجال الأمن هناك فى حرم .

- لا أريد أن يدخل أو يخرج مخلوق واحد من هنا ، دون لوائح مباشرة منى .

فاتها . ودلف إلى القبو ، متجه إلى الفتاح الطبي الخاص ، وما إلى لمح ( شيمون ) دخل حجرة العلية الممركة ، حتى اتجه نحوه . وهمس فى أذنه ، بلهجة مصرية واضحة :

- كل شيء على ما يرام

همس ( شيمون ) فى نوتر

- هل عثرتم عليه ؟

هز ( دونهم ) رأسه نفياً ، وهو يقول :

- ليمن بعد .

استدار إليه ( شمعون ) ، بعينين مشتعلتا غضباً ،  
لتابع في سرعة :

- ولكنه لم يستطع للوصول إلى هنا ، إلا لو تنقّر  
في هيئة جرثومة .

هس ( شمعون ) في حدة

- هل تعرف ما قدى يمكن أن يحدث ، لو نجح  
( آدم ) في الوصول إلى هنا ، قبل أن نفتزع مصر  
من زميله ١٤

أوبه ( دونهم ) بملتهى الثالثة :

- اطلن يا دون ( شمعون ) ، اطلن

استدار ( شمعون ) بطنع إلى ( عماد ) ، الذي بدأ  
بتململ في رقبته ، وقال في نوت ، لم يستطع كتمه :  
- لن اطلن ، حتى تنتهي هذه الصلاة .

ابتسم ( دونهم ) ، وهو يقول :

- بالقلوب يا دون ( شمعون ) بالتأكيد .

في نفس اللحظة ، التي انتهت فيها عبارته ، طُح  
( عماد ) عذبه ، مضطجاً في إرهاب واضح .

- أين أنا ١٥

واللفظ ( شمعون ) نفساً صريحاً ، قبل أن يرسم  
ابتسامة ودوداً على شفتيه ، ويتقدم نحو ( عماد ) ،  
ثم برئت على كفه ، قائلاً باللهجة المصرية :

- حمدا لله على سلامتك يا رجل . أنت في وطنك

واتمعت ابتسامته ، وهو يضيف :

- في ( مصر ) ..

هتب ( عماد ) في ارتياح غامر ، على الرغم من  
ضبطه ونهالته :

- في ( مصر ) حمدا لله ، حمدا لله .

واتمعت ابتسامة ( شمعون ) أكثر



وأكثر ..

وأكثر ..

\* \* \*

راجع مدير المكالمات العنصرية المصرية ، للمرة  
ثالثة ، تلك الرسالة للعمصرة ، التي تم إرسالها عبر  
شبكة الإنترنت ، قبل أن يهز رأسه ، مغمضاً

– مذهلين هو ( ن - ١ ) هذا .

ثم رفع رأسه إلى مساعده الأوك ، مستطرداً بالإنسامة  
هامة .

– لا أحد يمكنه أن يتوقع ما يفعله أبدا

لأن المساعده الأوك في قلق :

– للمشكلة أن الأمريكيين قد سجدوا في بخرق  
نظم تأمين قناة اتصال "سرية" ، عبر شبكة  
الإنترنت ، وهذا يعني أن لديهم الآن نسخة من هذه  
الرسالة .

١٩١

ترجع المدير في مقعد ، قائلاً :

– اعلم أن يفهموا محتواه

أشار للمساعد الثاني بسببته ، وهو يقول في قلق  
أكثر :

– التكنولوجيا الأمريكية متطورة للغاية يا سيدي ،  
والخطر الذي يصعبه ، على تصدير التكنولوجيا ،  
يجعلنا نعتقد أن باستطاعتهم حل مشكلة الرسالة ،  
خلال نصف الساعة على الأكثر

التقى حلجها المدير ، وهو يقول ،

– أهذا رأي الخبراء ؟

لجبهه المساعد الأول في أسف :

– أجل يا سيادة المدير .

حك المدير رقبه ، في تفكير عميق ، قبل أن يقول  
في بطة :

– الرسالة لا تحمل معلومات بالغة الخطورة ، ولكن  
فهم محتواها سيكشف موقف ( ن - ١ ) الحالي

١٩٥

قال المساعد الثاني في سرعة .

- هذا في حد ذاته ، يمثل خطراً رهيباً ، على سيادة  
العبد ( إلههم ) .

تردد العقد حاجبي المدير ، وهو يدهض من خلف  
مكتبه ، وينجس لحو نافذة حجرته الكبيرة ، فتس  
ولف أمتها بعض الوقت في صمت ، عاكفا كلهم  
خلف ظهره ، قبل أن يقول في حزم ، دون أن يلتفت  
إلى مساعديه :

- ينبغي أن يجد الخبراء وسيلة أخرى ، بخلاف  
قلوات شبكة الإنترنيت المزعومة ، ما دام الأمريكيون  
قد وجدوا سبلهم إليها .

تبادل المساعدان نظرة صامتة ، قبل أن يقول الأول :

- إلههم يعلمون على هذا بالفعل يا سيادة المدير ،  
ويقولون إنهم كانوا يتوقعون ما حدث ، لذا فقد  
أوجدوا ثلاث قنوات سرية احتياطية ، تبدو بريئة  
المظهر تماماً ، لتبادل الرسائل المشفرة والمعطومات  
العنيفة ، حتى يتم تأمين الوسيلة الجديدة

لوما المدير يرأسه متفهما ، وقيل :

- التطورات الأخيرة كشفت للطبيعة الحقيقية  
للإدارة الأمريكية ، فهم يتشدقون بوم بالحرية  
والمساواة ، ويتمكنون في هذا ، حتى إنهم يسمحون  
أنفسهم الحق في مهاجمة الدول الأخرى ، التي  
لا تطبق قواعد الحرية والديموقراطية ، من وجهة  
نظرهم ، وعندما تغلق الأمر بهم ، داسوا كل هذا  
بقلوبهم ، والتهكوا حرية العالم كله ، في سبيل  
مصالحهم الشخصية

عاد السيدان بتبادل نظرة صامتة ، قبل أن  
يتنحج أحدهم في حرج ، ويقول في حزم :

- سيدي ، كنا نتحدث عن سيادة العبد ( إلههم ) ،  
وموقفه الحرج هناك في ( روما )

صمت المدير طويلاً ، وهو يواصل التطلع عبر  
نافذة حجرته مكتبه ، المظلة على قلاء مبنى جهاز  
المخابرات العامة ، قبل أن يجيب في حزم صارم :

- ( ن - ١ ) مخترع ، ويعرف كيف يوجه مولفنا  
كهذا

تلتحق للمساعد الآخر . قاتلاً

- لو أن الأمريكيتين يمتلكون التكنولوجيا التي يتوقعها الخبراء ، فيكشفون مغزى الرسالة ، خلال أقل من ثلاثين دقيقة من الآن ، وسيعلمون الإسرائيليون بأمرها . بعد عشر دقائق أخرى على الأكثر

أكمل المساعد الأول في توتر

- ولو افترضنا أن الإسرائيليين سيتمكنون من أهمية الرسالة بولا ، قبل إيلاغ ( شيمون ) في ( روما ) ، فهذا يعني أن هذا يحتاج إلى خمس دقائق أخرى . النقطة المدير نفس عميق ، قبل أن يقول في حرم - هـد يعني أن لاسم ( ن - ١ ) خمسة وأربعين دقيقة .

ثم التفت إلى مساعديه ، مستطرداً في صرامة

- وبالنسبة لرجل مثله ، هذه أكثر مما يحتاج إليه بالفعل ،

اتنحى للمساعد الثاني يقول

- لو لم يتكشف أمره قبلها .

وعاد حاجباً المنير بنقعدان بمنتهى الشدة

فهذا هو الأمر الوحيد ، الذي يصع ( لاهم ) في موقف خطير رهيب بالفعل ..

أن يتكشف أمره ..

ولكن السؤال الفطري هو أين ( لاهم صيرو ) لأن بالضبط ؟

أهو داخل السفارة الإسرائيلية في ( روما ) أم خارجها ؟

ولو أنه داخلها فمن هو بالضبط ؟

من ؟

من ؟

\* \* \*

« من أنت بالضبط يا ( أشرف ) ؟ »

أفقت ( متى ) السؤال في توتر ، وصياها تلفظ صين

وجه ( أشرف ) في اعتماد شديد وهو يحجب بغيره  
هادية :

- لقد أخبرتك يا سيادة المقدم اسمي ( أشرف  
صالح ) ، وأنا أحد مندوبي المخابرات المصرية هنا ،

فأقطعته في هرم :

- ولماذا حرفا الألف والصاد ؟

رفع حاجبيه في دهشة ، بدت لها سبب ما ،  
ملتحة للغة ، وهو يقول ،

- وماذا عليهما ؟

حاولت أن تجيب سؤاله ، إلا أن عيبه ، فلتن  
تطلعني إلى عينيها مبشرة ، جعلتها تشيح بوجهها ،  
مغمضة :

- مجرد سؤال ،

ثم لوحت يدها ، مستطردة في حدة ، صيرت عن  
التوتر في أصابعها :

- هل يمكنك بقوتك هذا ، والتظار ما مستطرد  
عنه الأحداث في الدائل ؟

هز رأسه في طرد ، مجيباً :

- كلا بالطبع

ثم مال نحوها ، مصيها في هدوء

- أنا رهن بشارتك ، باعتبارك للقائد هنا

فوجت برد فطنة هذا ، وكأنها لم تكن تنتظروا لو  
توقعه ، فبدلت جهدا خرقيا ، نسيطة على نفسها ،  
وشدت فلتتها في اعتداد ، قللة بحزم ومرونة القيلا :

- سيقوم بدورة ، حول مبنى السفارة لدراسة الموقف  
الأممي الجديد ، و ...

بترت عذرتها بقة ، وهي تحق في مبنى السفارة ،  
على نحو جطة يلتفت إلى حيث تلظر ، قبل أن يلقط  
حليها في ثددة

فهيك ، أعلى البوابة الرئيسية للسفارة ، كانت  
هناك آلة مراقبة ، تدور لترصد كل ما يحدث بها .

وفي تلك اللحظة بالذات ، كانت آلة المراقبة حركية  
عليهما مباشرة ..

وكان هذا يعني أنه هناك من يراقبهم في اهتمام .  
من داخل السفارة الإسرائيلية نفسها

والسؤال هو : عند متى ؟

ملذ متى يتم مراقبتهما ؟

ولم يطل بهما الوقت ، لنحضور على الجواب

التي نفس اللحظة تقريباً ، التي كنا فيها نمر  
للمراقبة ، انفتح قباب المعجور لبوابة الرئيسية ،  
وخرجت منه ثلاث دراجات آلية ، يمتطي كلأ منها  
رجل أمن إسرائيلي مسلح .

وعلى الرغم من أن هذا لا يتفق قط . مع كل  
القوانين والأعراف الدولية ، فقد تطلق الرصاص  
الدراجات الآلية لحوهما مباشرة  
وأخرج كل منهم متدمعه ..

وفي مرة مذهشة ، جنب (أشرف) (منى) ، هتف

- لحتومى .

ومع هتفه . اتهمت عليهما قرصاصات

رصاصات صامتة . اتلفتت عر كواتم الصوت ،  
المزودة به مسدسات الإسرائيليين

وهي لحظة المعالجة تعاناً ، وبجدية قوية من يده  
(أشرف) ، تحدث (منى) ، لتتجاوزها قرصاصات  
الصمتة بمسدسات آلية

وبن لحق قرصاصات صمتت خلال دراجتها الآلية

واشعل خزن الدراجة لحظة واحدة .

ثم نوى الانفجار

تفجرت دراجة (منى) الآلية ، على مسافة متر  
واحد منها ، ومن (أشرف)

ومع صفع الانفجار ، طار جسد (منى) علق ،  
ليرتطم بجسد (أشرف) ويسقط كلاهما أرضاً ، هي

نفس اللحظة قتي لعاطت بهما قريبا ، فزادت رجال  
الأمم الإمبراطورين الثلاثة

وفي لحظة واحدة ، وعلى مسافة أمتار قليلة من  
مينى المسطرة الإمبراطورية ، وفي تحد مسافر بالسيادة  
الإيطالية ، ارتفعت فوهات المددسات الثلاثة نحو  
(أشرف) و (ملى) ، فى عرض الطريق . و .

ولتسم الموت .

فى ظفر .

♦ ♦ ♦



٢٠٥



ومع هذه الانحجار طار جسد (ممر) عالياً برحم  
بجسد (أشرف) ويسقط كلاهما أرضاً

## ٨ - الحقيقة ..

لم يكذ الهاتف الخاص بمستر (x) يطلق ربيته .  
حتى النقطة هذا الأخير في سرعة ، ووضعته على  
أفنه ، قائلاً في صرامة :  
- كلى آذان مصقفة .

أثناء صوت عميله في ( بريس ) ، وهو يقول في  
سرعة :

- كل شيء على ما يرام أيها الزعيم

اعتدل ممستر (x) في مقعده ، وهو يسأله في  
اهتمام :

- هل رأيت ( لور ) جيداً ؟

أجاب الرجل :

- بالطبع فيها الزعيم لقد غادرت منزلها . وهي  
تحمل حقيبة سفر واحدة كبيرة ، واستقلت سيارتها

للخاصة ، التي حملتها إلى المطار ، للحاق بفتاة  
(روما) .

سأله ممستر (x) :

- وهل كنت وحدها ؟

أجاب الرجل بالإيجاب ، فسأله في صرامة شديدة

- أكنت والقي ؟

قالت الجواب في سرعة وحسم :

- نعم الثقة .

صمت ممستر (x) يصح لحظات ، قبل أن يسأله :

- هل عدت للفحص منزلها ؟

أجاب الرجل :

- لقد فطنت كل ما أمرتني به أيها الزعيم ، وتسألت

إلى منزلها ، مستخدماً الأرقام العمودية التي أخبرتني

بها ، لتجاوز نظم الإمداد والأمن هناك ، وكنت كلها

صحيحة تماماً .

وصمت فجأة ، لئلا في تبهر

- كيف تعرف كل هذه الأمور أيها الزعيم ؟

صاح به مستر (x) ، في غضب صوم

- ماذا وجدت دحل للمزل ؟

ارتبك الرجل ، وهو يجيب في سرعة :

- صندوق التحكم الكهربى كان شبه تلف بالفعل ،

وتعبط به أثر حريق محدود

العقد حجبها مستر (x) في ثدا ، وهو يسأله :

- هل تأكدت من كل شيء بنفسك ؟

أجاب الرجل مخلصاً :

- بالطبع أيها الزعيم صندوق التحكم الكهربى

تم إصلاحه بأسلوب يدلى ، ولكنه ما زال يحتاج إلى

تغيير كامل .

أرجع مستر (x) في مقده ، وهو يفكر في عمق ، حتى

إن عميله الباريسى قد شعر بالقلق ، وتساءل في حذر :

- أمازلت هذا أيها الزعيم ؟

أجاب مستر (x) ، في لفتل وجشوله

- نعم .. مزلت هنا

ثم عاد يعقل بحركة جادة ، مستطردة بلهجة آمرة

صارمة :

- فليكس يا رجل قم بزورج أجهزة للتصت

والمراقبة ، في كل الأسكن التى أخبرتلك بها ، ثم

تأمر للمزل ، بعد إعادة تشغيل وسائل الأس مرة

أخرى .. إنك لن تلمس هذا هل تعلم ؟

ألقط الرجل لفتل عبقاً ، قبل أن يقول فى

حماسة :

- أظنن أيها الزعيم ،

تلمس مستر (x) الاتصال ، وتراجع مرة أخرى فى

مقده ، وكل مرة فى عماله تنهت فى تفكير عميق

عميق إلى أقصى حد ..

فما حدث ، فى أثناء اتصاله الأخير مع (دورا) ،

لم يكن قد فارق ذهنه بعد



ولم يجد قهولاً لديه أبداً .

ربما كانت تحريباته تؤكد قصة (لورا)

ولكن (لورا) نفسها لم تكن طبيعية . عندما علوت  
الاتصال

لم تكن طبيعية أبداً ..

وهو خبير في مثل هذه الأمور

ظهر إلى درجة لا يتصورها أحد .

وهذا وحده سر زعامته لمنظمة كبرى كهذه

وسر نجاحه في تفهيم بكل هذه العمليات بالغة  
للخطورة ، دون أن ينكشف امره

أو حتى يعلني من خطر حدوث هذا

التكنولوجيا الفذة التي يستخدمها ، تؤمن اتصالاته  
تماماً

حتى الأمريكين ، بوسائلهم المتطورة ، لا يمكنهم  
كشف موقعه أبداً . مهما حاولوا لو فعلوا

هذا ما يتك به تماماً .

وهو حذر . إلى درجة لا يمكن أن يتصورها مخلوق  
واحد ..

حذر إلى درجة الاستعداد لقتل أي مخلوق ، ومحوه  
من وجود تماماً . لو شك لحظة واحدة ، في أنه من  
المتكمن أن يهتد وجوده .

ومع ما يشعر به من قلق ، كان أسهل ما يمكن أن  
يعطيه . هو أن يصدر قراره بقتل (لورا كيلرمان)  
فوراً ..

ولكن الحذر نفسه منعه من اتخاذ مثل هذا القرار

فلا بد أن يعرف أولاً ماذا هناك ؟

لماذا كتبت مسطرة ومتوترة إلى حد الحد ، عندما  
علوت الاتصال به ؟

لماذا ؟

لماذا ؟

وبقدرة مدحشة ، يندر أن تتوغل بشري ، قمع عقله

وجسده بالاسترخاء في مقعد ، وأعلق عيبه ، وهو  
يرسم في ذهله صورة لما لم تره عيما ، في أثناء  
اتصاله الأخير بها ..

ومع انقصر ذهنه ، لم يحصل سوى على صورة  
واحدة ..

صورة ممدس ، مصوب إلى رأس (لورا) ، خارج  
نطاق رؤية جهاز الاتصال المرئي .

ومع كل ثانية تمضي ، كانت للصورة تتضح أكثر  
وأكثر ..

وأكثر ..

وعندما فتح مستر (x) عينيه أخيراً ، كانت الصورة  
قد اتصحت تمام في خياله

وتألفت عياد على نحو عجيب  
تألفت بهريق رهيب ..

مخوف

وحشي

وفي هدوء عجيب ، لا يلقى قط مع شراسة الرهيبية ،  
التي لو سمعت على ملأ فمها ، لتقط هلقه الخاص ،  
المجهز للاتصال عبر الأكمال الصناعية ، وضغط  
زراره . ثم قال في حزم صارم :

- ( أيرنو ) أنا أزعيم . اسمعني جيداً

وعادت عياد تتألقن ، وهو يتابع :

- ( لورا كيرمال ) متصل إلى ( روما ) ، خلال  
ساعة واحدة على الأكثر ، ولور وصولها ، أريدك  
أن تفعل ما سأخبرك به بالاصب

وداح يلقى أوامره لعبيته في ( روما ) .

ويضع خطة جديدة ..

خطة ، ثم يدر هو نفسه ، كم سيكون لها من أثر ،  
على منظمته كلها ..

بل على قاعلم ..

قاعلم لجميع ..

وبلا استثناء ..

استعد علق ( عماد ) صفاءه في بطنه . وهو يتطلع  
الى ( شيمون ) ، الذي حافظ على ايمانه التوحد ،  
وهو يقول :

- حمدا لله على سلامتك يا بطل -

سأله ( عماد ) في حذر :

- من أنت بالضبط ؟

مال ( شيمون ) نحوه ، وهو يقول بلهجته المصرية :

- اطمئن يا بطل .. كلاتا يعمل في فريق واحد -

قال ( عماد ) في بطنه ، وهو يتفحص ملامحه جيدا :

- يلوح لي أنني قد رأيتك من قبل . ولكنني لمست

أذكر من أنت بالضبط ؟

أجابته ( شيمون ) في هدوء :

- اسمي ( عهد للرحمن ) .. مندوب من رئاسة

الجمهورية ، وأنا هنا منذ أخبرونا أنك على وشك

استعادة وحيك -

شعر ( عماد ) بالآلام تنتشر في جسده كله ، وبصداع  
عنيف يكتنف رأسه ، وهو يسأل في حذر غريزي ،  
يتميز به كل رجل مخبرات محترف :

- أين أنا بالضبط ؟

أجابته الطبيب الإسرائيلي ، بلهجته المصرية :

- أنت هنا ، في مستشفى القوات المسلحة ، في

حي ( المعادي ) .

سأله ( عماد ) ، بنفس الحذر الغريزي :

- أرى هذا أنه باستطاع رؤية النيل من هنا ؟

ابتسم الطبيب ، مجيبا :

- كلا بالطبع .. إنك ترقد داخل حجرة العناية المركزة ،

ولا يمكن فتح النوافذ لحظة واحدة ، حرصا على

التعقيم الصحي في المكان -

تطلع إليه ( عماد ) بشيء من الشك ، فاطلق

( شيمون ) ضحكة خافتة ، وهو يقول :

- عظيم يا رجل .. تتصرف كمحترف حقيقي .  
ثم اتجه إلى التلفاز مرتفع ، وضغط زر تشغيله ،  
مستطردًا :

- ولكن لعلهم .. إنك بالفعل في وقتك .

المتصل التلفاز ، وراح يبعث نشرة أخبار مصرية  
خاتمة ، تم تسجيلها وإعدادها مسبقًا ، في حين التفت  
( شيمون ) جريدة مصرية ، لتول ( صاد ) إياها ،  
مناقبًا بنفس الإهانة :

- أيعليك هذا ؟

لكن ( صاد ) نظرة على الجريدة ، والخرى على  
شاشة التلفاز ، قبل أن يسأل في حذر أكثر :  
- ونمًاذا لم يتم نقلي إلى المستشفى التابع لجهت  
المخابرات مباشرة .

هز ( شيمون ) كتفيه ، قائلًا :

- لست أرى .. لم يخبرني أحد نمًاذا أتوا بك إلى  
هنا .. قل ما علمته هو أنك هنا ، وأنه من الضروري  
أن نخبرنا أين أخفيت تلك البطاقة .

سأله ( صاد ) ، بكل حذر الدنيا :  
- أية بطاقة ؟

أجاب ( شيمون ) في بساطة :

- بطاقة تسجيل الصور رقمية .. لقد التفتت صور  
تلك الأوراق .. أليس كذلك ؟

لكن حاجبا ( صاد ) ، وهو يتطلع إلى الأطباء  
والممرضات في الحجرة بقوثر ، فاعتدل ( شيمون ) ،  
قائلًا :

- آه .. كنت على حق .

ثم قال لكبير الأطباء في صرامة أمرة .

- فركبوا وحملنا .

تصرف الجميع على الفور ، وقال لكبير الأطباء ،  
قبل أن يظن باب الحجرة خلفه :

- ستكون بالخارج .. اضغطوا الجرس ، لو احتجت  
إيّانا .

ولم يكذب يخلق الباب ، حتى جذب ( شيمون ) مقعداً ،  
وجلس إلى جوار فراش ( عماد ) ، وهو يسأله في  
اهتمام :

— لقد التقطت صور أوراق الإسرائيليين — نحن  
نعلم هذا ، ولكننا لم نثر على بطاقة تسجيل الصور  
الرقمية أبداً .

شيء ما في أعماق ( عماد ) ، كان يشعر بحظر زائد ،  
إلا أنه عاد يتطلع إلى الجريدة المصرية ، ونشرة  
الأخبار في التلفاز ، وأدار بصره في المكان ، وقرأ  
بعض اللوحات الإرشادية العربية ، قبل أن يقول :

— لم يكن من الممكن أبداً أن نتركها لهم .. كان  
من الضروري أن تصل للصور إلى هنا بأي ثمن .

ربت ( شيمون ) على كتفه ، قائلاً :  
— تفكير رائع بحق .

تابع ( عماد ) ، ولكنه لم يسمعه :

— لقد التقطت الصور بسرعة ، ثم قفزت بطاقة  
تسجيل الصور الرقمية ، و ..

سأله ( شيمون ) في لهفة ، ثم استطع كتعاتبها :

— وماذا ؟

تطلع إليه ( عماد ) ، وقد استعاد حذره وتوتره ،  
فاجبر ( شيمون ) نفسه على الابتسامة ، وهو يقول :

— أنت تعلم ما يمثل هذا من أهمية ، في ظل الظروف  
الدولية المشتعلة هذه الأيام .

سأل ( عماد ) مرتين ، قبل أن يرمي برأسه متفهماً ،  
وهو يغمض في ضعف وألم :

— نعم .. أعظم هذا .

والتقط نفساً عميقاً ، ثم أسبل جفنيه في تهالك ،  
فعاد ( شيمون ) يربت على كتفه ، قائلاً :

— هيا يا بطل .. أخبرني أين أخفيت بطاقة التسجيل  
الرقمية لا بد أن يتوصل إليها رجالنا ، قبل أن يفعل  
الإسرائيليون هذا ، ونخسر كل شيء .



لكنه العبارة الأخيرة ، وثالث من نفسه كل أثر  
للتوتر والقرئ ، فالتقط ( عماد ) نفساً عميقاً ، وقال :  
.. فليكن .. سأخبرك أين وكيف أخفيت بها .

وبذل ( شيمون ) جهداً خارقاً بحق ، ليمتص نفسه  
من الصراخ ظفراً ، وليطمس بريقاً كاد ينبعث من  
عينيه ، ليضرم الحجرة كلها .

فبعد دقيقة واحدة ، وبعد جملة واحدة ينطق بها  
( عماد ) سيتحلق الإمبراطورين النصر ، في هذه العملية ..  
النصر الكامل .

\* \* \*

انتهى الجزء الثاني بحمد الله  
ويليه الجزء الثالث والآخر بإذن الله

[ الورقة الأخيرة ]

[www.lillas.com/vb3](http://www.lillas.com/vb3)

^RAYAHEEN^

مع تحيات منتدى ليلاس